أبو الحسن
حميد المقدس الغريفي

دعاء الفرج
وشبهات المضلين

دراسة علمية لمعرفة الضوابط
السندية والدلالية للأدعية
والزيارات وآلية التعبد بها

دار المحجة البيضاء

دُعاء الفَرَج

وَشُـــبُهَات المُضِـــلِّين

دراسة علمية لمعرفة الضوابط
السـندية والدلالية للأدعيـة
والزيارات وآليـة التعبـد بها

أبو الحسن
حميد المقدّس الغريفي

منشورات
مكتب أنصار الحجة عج الإسلامي

دار المحجة البيضاء

هوية الكتاب

الكتاب دُعاء الفَرَج وَشُـبُهَات المُضلِّين .

المؤلف أبو الحسن حميد المقدس الغريفي .

الناشر مكتب أنصار الحجة (عليه السلام) الإسلامي

المطبعة دار المحجة البيضاء بيروت ـ لبنان

الطبعة الثالثة .

الكمية ٢٠٠٠ نسخة

مزيدة ومنقحة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى : ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

الطبعة الثانية : ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦ م

الطبعة الثالثة : ١٤٣٦ هـ ـ ٢٠١٥ م

يمكنكم مراسلتنا عبر البريد الالكتروني التالي :

info@almoqdsalghorayfi.com

كما يمكنكم الاطلاع على موقعنا التالي :

www.almoqdsalghorayfi.com

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ ـ هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ ـ E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

وبعد :

لم يكن العالم الدنيوي وما فيه قد خُلِقَ عبثاً ولهواً وإنما كان خلقه وفق حكمة متعالية ، ولَم يترك الخالق خلقه في فوضى بل سَنَّ لهم نظاماً مُحكماً وعادلا ، حيث أنّ الخالق شرّع فيه قوانيناً وسُنَناً كثيرة تحكمها علاقات طبيعية منتظمة ذات حركة فاعلة وهادفة ، ولا يخرج عن هذا النظام العام إلا العاصي والمتمرد ، فجعل الله تعالى الإنسان المكلف هو المخاطب ليكون محوراً أساسياً يرعى ويحفظ بحكم تكليفه النظام العام في علاقاته المتعددة والمبنية على الأهلية والعدل ، وكانت أولى هذه العلاقات رتبةً وأهميةً هي علاقة الإنسان بخالقه بحكم السنن الطبيعية للعلاقة بين الخالق والمخلوق والتي تتفرع عنها ضمن النظام التشريعي المسنون من قبل

الخالق علاقة الإنسان بأخيه الإنسان وكذا علاقته مع باقي الموجودات ، ونريد من هذا الكلام أن نصل إلى محور حديثنا وهو (الدعاء) باعتباره علاقة عبادية حميمة تتصل بأطياف نورانية شفّافة بين الربّ والمَربّوب ، وهذه العلاقة محكومة بنظام وقانون وآداب حتى يصل الدعاء فيها إلى درجة الكمال والمقبولية ، وبالتالي نكون قد حققنا في هذه العلاقة جوانباً متعددة من الإيمان والعبادة واستجابة الدعاء لتحقيق الطموح الشرعي المطلوب ، ولذا كان اهتمام الشارع المقدّس بهذه العلاقة في غاية الأهمية ، فتوالت النصوص الكثيرة من الكتاب والسُنّة داعية الإنسان بكل تأكيد إلى استجابة نداء الخالق بقوله تعالى [1]: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ، لتوطيد علاقة الإنسان بخالقه سبحانه عن طريق الدعاء ولتأكيد أنَّ الله تعالى هو العلَّة التامة في استجابة الدعاء وقضاء حوائج الخلق ، وهذا الاهتمام الشديد كان من جملة الأسباب التي دعتني إلى كتابة هذا البحث حول (دعاء الفرج) إضافة إلى حافز آخر له من الأهمية بمكان وهو ظهور

---

[1] - غافر/٦٠ .

عناصر مشككة تثير الشبهة والطعن في الدعاء سنداً ومضموناً ، حتى أصبح مثار جدل وخلاف في بعض الأوساط الاجتماعية والأماكن العبادية فأخذ بالتوسع والانتشار تبعاً لشدّة الخلاف بين الرافضين له والداعين به (الملتزمين بقراءته) ، فوجدت من الضروري ضمن التكليف الشرعي اتخاذ إجراء عملي يقضي بوضع دراسة موضوعية لأجل الخروج من هذه الأزمة كي يستبصر بها المُشَكّكون وتقوى بها حجة المؤمنين ، والحمد لله قد صدر هذا الكرّاس في طبعته الأولى ووزع في تلك الأوساط ونال استحساناً وقبولاً حيث أثمر في تهدئة النفوس والبعث على الاطمئنان بقراءة هذا الدعاء والتوجه به إلى الله سبحانه ، وبطلبٍ من إخواننا الأعزاء ولتعميم الفائدة أكثر كانت لنا هذه الطبعة الثانية بحلّة جديدة (مزيدة ومنقحة) فيها بحوث علمية مُبَسّطة بحسب ما يقتضيه المقام وبما لها من صلة وتعلق بهذه الدراسة المتواضعة حول (دعاء الفرج) من جهة السند ودلالة المتن وبيان الضابطة العلمية في معرفة قبول الدعاء وآدابه وشرائطه والتعرض إلى ذكر موعظة تنسجم مع أهداف البحث ، ويمكن الاستفادة من هذا البحث في جهة مقبولية باقي

الأدعيـة وكـذا الزيـارات الـواردة في الكتـب المعتـبرة والـتي تناقلها الأكابر من المحدّثين والمحققين حتى وصلت إلينا .

وينبغـي أن لا ننسـى جميعـاً ونحـن بصـدد بيـان دراسـة أهميـة دعـاء الفـرج وصـحة التعبـد بـه أن نسـأل الله سـبحانه وتعالى الفرج والخلاص وحسن العاقبة وتعجيل فرج صاحب العصر والزمان الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وأن يجعلنـا مـن أنصـاره وأعوانـه والـذابّين عنـه والراضـين بفعلـه والمُسَـلِّمين لأمـره والمستشـهدين بـين يديـه ، آمـين ربَ العالمين .

أبو الحسن حميد المقدّس الغريفي

النجف الأشر ف

١ / شهر رمضان / ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م

تمهيد

كان لابد لنا قبل الدخول في البحث من مقدمة تمهيدية نوضح فيها إجمالاً معنى الدعاء لغةً واصطلاحاً ومعرفة الخطوط العامّة فيه لنكون على بصيرة في مجال البحث والدراسة وكذا فهم الدعاء وبيان شروط صحته وكماله فنقول :

الدعاء لغةً :- النداء والاستدعاء ، كقولك دعوت زيدا إذ ناديته وصحت به .

وأما الدعاء اصطلاحا :- وهو طلب الداني (الإنسان) من العالي (الله سبحانه وتعالى) على وجه الصغار ، كما في قولك : - دعوت الله إذا ابتهلت إليه بالسؤال ، ورغبت فيما عنده من خير.

وللدعاء أثر عظيم في توطيد العلاقة بين الإنسان وربه ، لأنها مبنية على الإيمان والاعتقاد الراسخين في نفس الإنسان المتقي ، فتتحرك وفق الحب الصادق والمتبادل بين الخالق والمخلوق ، لان الإنسان المؤمن يحب خالقه فيرتبط به ويطيعه ، كذلك الخالق يحب عبده المؤمن لأنه مطيع له ومخلص ، لذا

يحب سماع صوته بالدعاء ، وهذه العلاقة الحميمة التي تحتوي على أسرار عميقة هي التي جعلت الدعاء مخ العبادة ونقلت المخلوق إلى عالم الشفافية والمشافهة مع الخالق رغم انه لا يدركه بحواسه بل يرتبط به بشيء أسمى وأجل من الحواس الظاهرية ألا وهي الروح التي تبعث على تحريك الحواس ودفعها نحو الله سبحانه وتعالى لتعبر عن المكنونات الداخلية في الإنسان المرتبطة بالخالق العظيم قال تعالى[1] : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ ، وقال تعالى[2] : ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾، ولذا أدرك علماؤنا (رحمهم الله) أهمية هذه الصلة وضرورة توثيقها وتقوية أواصرها فجاهدوا لحفظ هذه النفحات الإيمانية والابتهالات العظيمة وهي الأدعية الصادرة من المعصومين (عليهم السلام) ودونوها في مجاميع وتناقلوها باعتبارها كنزا عظيما تمتلك في محتواها على صياغة فنية بديعة في أسلوب الدعاء وأدبيات مخاطبة الرب ، وتفتح للداعي منافذ الاتصال السالكة إلى الله تعالى بشرط

---

[1] – البقرة/١٢٨ .

[2] – المائدة/٢٧.

مراعاته لشرائط الدعاء كما عن الإمام الصادق (عليه السلام)[1] : **﴿إياكم أن يسأل أحد منكم ربّه شيئا من حوائج الدنيا والآخرة حتى يبدأ بالثناء على الله تعالى والمدحة له والصلاة على النبي وآله ثم الاعتراف بالذنب ثم المسألة﴾** .

ثم هذه المجاميع من الأدعية إنما تعبر عن كثير من المفاهيم والمعارف الإسلامية الموجودة في القرآن والسنة فهي علم ومعرفة وأخلاق تؤدي دورا أساسيا في ترسيخ الإيمان والعقيدة والنظام عند الإنسان والتي تتوثق فيها صلة الداعي بربّه بأطياف نورانية منبعثة من الله تعالى إلى عبده المطيع وينبثق عنها للداعي سكون النفس واطمئنانها ورضاها بإرادة الله سبحانه وعدالته وتشريعه التي تصب دائما في مصلحة الإنسان الدنيوية والأخروية والتي تكشف له عن أبعاد ورؤى خاصة يتحسسها العاشق المتيم بحب الله تعالى ومن ثمّ تحصيل حالات المعرفة والكشف ، ولهذا تجد الإنسان المؤمن المتقي يأنس بالدعاء رغم ابتلائه بمصائب الدنيا لأنه يدرك واقعا أن الأنيس الحقيقي هو الله سبحانه الذي يستجيب له

---

[1] - بحار الأنوار للمجلسي : ج٩٠ ص٣١٢ .

الدعاء ويرعى ذلك الشعور الإنساني الجميل بالنسبة للداعي ويحفظ حقوقه وكرامته ويُجزل العطاء له في الدنيا وإن تأخرت عنهم الاستجابة ، أو يدَّخره إلى يوم القيامة بأضعاف ما يتمناه الداعي ، حتى يقول الإنسان يا ليت لمْ تُستجب لي دعوة في الدنيا لأنال الكرم العظيم مما يدَّخره لي الربُّ في يوم القيامة ، فقد روى أبو سعيد الخدري أنَّه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [1]: **﴿ما من مؤمن دعا الله سبحانه وتعالى دعوةً ليس فيها قطيعة رحمٍ ولا إثم إلاّ أعطاه الله بها إحدى خصال ثلاثٍ : إمّا أن تُعجّل دعوته ، وإمّا أن تُدخر له ، وإمّا أن تدفع عنه من السُّوء مثلها﴾** ، كما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله [2]: **﴿ربّما أُخِّرت عن العبد إجابة الدُّعاء ليكون لأجر أعظم السّائل ، وأجزل لعطاء الآمل﴾** ، وهكذا ورد أيضاً في دعاء الافتتاح : **﴿ولعل الذي أبطأ عنّي هو خير لي لعلمك بعاقبة الأمور﴾** ، وهذا العطاء الإلهي العظيم إنما هو بدعوة من الله الكريم وتوجيهه الإنسان لسلوك هذا الدرب السليم

---

[1] - عُدّة الداعي ونجاح السّاعي لابن فهد الحلّي ص٣٩ .

[2] - المصدر نفسه : ص٣٩ .

الذي يضمن الكرامة والعزة والاستجابة له كما قال تعالى[1] : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ، إذن هي دعوة الربّ إلى المربُّوب ، مملوءة بالحنان والعطف واللطف والكرم ، ومن ثَمَّ توثيق الصلة بين الخالق والمخلوق فيبعث الإنسان على الالتزام بتشريعات الخالق وحفظه للنظام العام الذي ينتفع الإنسان بذلك كلّه ، إضافة إلى أنّ استجابة نداء الخالق والعمل بوصاياه يُحَقِّر الشيطان ويطرده ويمنعه من السيطرة على الإنسان وتضليله ، ومن المعلوم أن الشيطان يُزَيِّن للإنسان الضعيف الباطل ويُفقده الأمل في كلّ شيء ويجعله في حالة يأسٍ وإحباط وضياع ثمّ يَمُدُّ له يد الأمل المكذوب الذي ينحصر بالتعامل معه ليجعل الإنسان في حالة تمرد وعصيان وشقاء ويكون حينئذٍ من مردة الشيطان اللعين الرجيم ، فيخسر الدنيا والآخرة والعياذ بالله تعالى .

فنفهم من هذا عظمة الرحمة الإلهية التي تُحيط بالإنسان ، والتي ينبغي علينا أن لا نغفل عن متابعة إرادته سبحانه وتعالى وإرشاداته لأنها مليئة بالرحمة وتصُبُّ قطعاً

---

[1] - غافر / ٦٠ .

في مصلحة الإنسان الدنيوية والأخروية . وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين .

فضل الدعاء

ذُكر في الكتاب والسنة فيما يتعلق بالدعاء من الأثر البالغ العظيم والفضل الكبير وعلاقة هذا بإيمان الإنسان وارتباطه بخالقه عزَّ وجلَّ ، ونحن نذكر بعضها :

١ - قوله تعالى[١] : ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ ، وقوله تعالى[٢] : ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ .

٢- قوله تعالى[٣] : ﴿وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ .

٣- قال تعالى[٤] : ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ .

٤ - قال تعالى[٥] :﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

---

[١] - آل عمران/٣٨ .

[٢] - ابراهيم/٣٩ .

[٣] - مريم / ٤٨ .

[٤] - الاعراف٢٩ .

[٥] - غافر/٦٠ .

٥- قال تعالى[١] : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ .

٦- قال تعالى[٢] : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ .

٧ - قال تعالى[٣] : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ .

٨ - قال تعالى[٤] : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ .

٩ - قال تعالى[٥] : ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا﴾ .

١٠- قال تعالى[٦] : ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ .

وأما روايات المعصومين (عليهم السلام) فهي كثيرة أيضا وهذه بعض منها .

---

١ - الإسراء \ ١١٠ .

٢ - الأعراف \٥٥ .

٣ - لقمان / ٣٠ .

٤ - فصلت/٣٣ .

٥ - الزمر/٤٩ .

٦ - القمر/١٠ .

١ - قال الإمام الصادق (عليه السلام)[١] : ﴿إياكم أن يسأل أحد منكم ربه شيئا من حوائج الدنيا والآخرة حتى يبدأ بالثناء على الله تعالى والمدحة له والصلاة على النبي واله ثم الاعتراف بالذنب ثم المسألة﴾ .

٢ - روى سليمان بن عمر : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول [٢] : ﴿إن الله لا يستجيب دعاء بظهر قلب فإذا دعوت فاقبل بقلبك ثم استيقن الإجابة﴾ .

٣- وقال (عليه السلام)[٣] : ﴿أطيب كسبك تستجب دعوتك ، فإن الرجل يرفع اللقمة إلى فيه فما تستجاب له دعوة أربعين يوما﴾ .

٤ - وقال (عليه السلام)[٤] : ﴿وإن الله لا يرفع إليه دعاء عبد وفي بطنه حرام، أو عنده مظلمة لأحد من خلقه﴾ . وفي الحديث القدسي[٥] : ﴿ادعني بلسان لم تعصني به﴾ .

---

١ - بحار الأنوار للمجلسي : ج٩٠ ص٣١٢ .

٢ - الكافي للكليني : ج١ ص٤٧٣ باب الاقبال على الدعاء حديث١ .

٣ - مكارم الاخلاق للطبرسي : ص٢٧٥

٤ - بحار الأنوار للمجلسي : ج٩٠ ص٣٢١ .

٥ - عدة الداعي : ص١٢٨ ، بحار الأنوار : ج٩٠ ص٣٩٠ .

٥- الكليني عن أبي جعفر (عليه السلام) قال[١] : ﴿إن الله عز وجل يقول " إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين " غافر\ ٦٠ ، قال : هو الدعاء ، وأفضل العبادة الدعاء ، قلت : " إن إبراهيم لأوّاه حليم " التوبة \ ١١٤ ، قال : الأوّاه الدعّاء﴾ .

٦ - الإمام الباقر (عليه السلام)[٢] : ﴿أي العبادة أفضل ؟ فقال : ما من شيء أفضل عند الله عز وجل من أن يسأل ويطلب ما عنده ، وما احد ابغض إلى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده﴾ .

٧ - الإمام الصادق (عليه السلام)[٣] : ﴿إن الدعاء يرد القضاء وقد نزل من السماء وقد ابرم إبراما﴾ .

٨ - الإمام علي (عليه السلام)[٤] : ﴿الدعاء مفاتيح الجنان ومقاليد الفلاح ، وخير الدعاء ما صدر عن نقي وقلب تقي ،

---

[١] – الكافي للكليني : ج١ ص٤٦٦ باب فضل الدعاء والحث عليه حديث١ .

[٢] – المصدر نفسه : حديث٢ .

[٣] – المصدر نفسه :ج١ ص٤٦٩ باب ان الدعاء يرد البلاء والقضاء حديث١.

[٤] – المصدر نفسه : ج١ ص٤٦٨ باب ان الدعاء سلاح المؤمن حديث٢ .

وفي المناجاة سبب النجاة ، وبالإخلاص يكون الخلاص ، فإذا اشتد الفزع فإلى الله المفزع ﴾ .

٩ - رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[١] : ﴿ الدعاء سلاح المؤمن ، وعمود الدين ، ونور السماوات والأرض﴾.

١٠ - الإمام الصادق (عليه السلام)[٢] : ﴿فأكثر من الدعاء ، فانه مفتاح كل رحمة ، ونجاح كل حاجة ، ولا ينال ما عند الله عز وجل إلا الدعاء ، وانه ليس يأب بكثير قرعه إلا يوشك أن يفتح على صاحبه﴾ .

١١ - الإمام الرضا (عليه السلام)[٣] : ﴿عليكم بسلاح الأنبياء فقيل : وما سلاح الأنبياء ؟ قال (عليه السلام) : الدعاء﴾ .

١٢ - عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال[٤] : ﴿مما أعطى الله به أمتي وفضلهم به على سائر الأمم ، أعطاهم ثلاث خصال لم يعطها إلا لأمتي : وذلك أن الله تبارك وتعالى كان يبعث نبيا قال له : اجتهد في دينك ولا حرج عليك ، وان الله تبارك

---

١ - الكافي : ج١ ص٤٦٨ باب ان الدعاء سلاح المؤمن حديث١ .

٢ - المصدر نفسه : ج١ ص٤٧٠ باب ان الدعاء يرد البلاء والقضاء حديث٧

٣ - المصدر نفسه : ج١ ص٤٦٨ باب ان الدعاء سلاح المؤمن حديث٥ .

٤ - بحار الأنوار : ج٩٠ ص٢٩٠ .

وتعالى أعطى أمتي ، حيث يقول : (وما جعل عليكم في الدين من حرج) المؤمنون \ ٧٨ . وكان إذا بعث نبيا قال له إذا أحزنك أمر تكرهه فادعني استجب لك ، وان الله أعطى أمتي ذلك حيث يقول : (ادعوني استجب لكم) غافر \ ٦٠،وكان إذا بعث نبيا جعله شهيدا على قومه وان الله تبارك وتعالى جعل أمتي شهداء على الخلق حيث يقول:(ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس﴾ .

ولأهمية وفضل الدعاء باعتباره أحد أسباب القرب إلى الله تعالى ، فما ورد في الأثر أنّ الله سبحانه يقول لملائكته في شأن من يدعوه من المؤمنين المخلصين له ﴿احبسوا دعوته فإنّي أحبّ أن أسمع صوته﴾ فتتأخر استجابة الدعاء لكي يزداد إلحاح المؤمن في الدعاء الذي يُقَرِّب منزلته ويرفع درجته عند الله سبحانه ، ولمحبوبية تكرر هذا الصوت عنده تعالى ، فقد روى جابر بن عبد الله قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[1]: ﴿إنَّ العبد ليدعو الله وهو يُحبُّه فيقول لجبرئيل : إقض لعبدي هذا حاجته وأخِّرها ، فإنِّي أُحبُّ أن لا أزال أسمع

---

[1] - عُدّة الداعي لابن فهد الحلّي ص ٤٠ .

صوته ، وأنَّ العبد ليدعو الله عز وجل وهو يبغضه ، فيقول : يا جبرئيل ، إقضِ لعبدي هذا حاجته وعجِّلها ، فإنّي أكره أن أسمع صوته ﴾ .

شرائط الدعاء

شروط الدعاء كثيرة نذكر أهمها مما استفدناه من الكتاب والسنة من خلال تتبع آيات الله تعالى وسُنَّة المعصوم (عليه السلام) ، فمنها ما هو شرط لصحة الدعاء بمعنى أن الدعاء لا يُقْبَل من دون تحققها ، ومنها ما هو شرط كمال ، بحيث يضفي هذا الشرط على الدعاء مرتبة عُليا وصفة فُضْلى محبوبة وقريبة إلى الله تعالى بحيث ترفع من منزلة الداعي و تُسْرع في استجابة الدعاء .

شروط الصحة

يوجد الكثير من شرائط الصحة بالنسبة للدعاء ولكن نذكر منها :

أولا :- الإيمان بالله تعالى وفق الشرط المذكور في الآية بقوله تعالى[1] : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ .

ثانيا :- التوجه والإخلاص في الدعاء وعقد القلب عليه وحسن الظن بالإجابة .. قال تعالى : ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام)[2] : ﴿إذا دعوت فاقبل بقلبك وظن حاجتك بالباب﴾ .

ثالثا :- اليأس من غير الله تعالى ، وأنَّ الله وحده هو الذي يجيب دعوة ألداع ، وحيث أنّ الدعاء مخ العبادة ، فقد

---

[1] - البقرة \١٨٦ .

[2] - الكافي : ج١ ص٤٧٣ باب الاقبال على الدعاء حديث٣ .

قال تعالى[1] : ﴿ولا تَدعُ من دُونِ اللهِ ما لا يَنفَعُكَ ولا يَضُرُّكَ فإن فَعَلتَ فإنَّك إذاً منَ الظّالمين﴾ .

وقال تعالى[2] : ﴿قُل أفَغَيرَ اللهِ تأمُرُونِي أَعبُدُ أيُّها الجاهِلُون﴾ .

قال تعالى[3] : ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ .

قال تعالى[4] : ﴿وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ .

رابعا :- أن يقع الدعاء المطلوب فيما هو ممكن وليس من المحالات الذاتية أو العادية ، ومما لا نفع له أو مما يضر بحال الآخرين بلا مبرر شرعي أو مما نهى عنه الشارع لأن الله تعالى (أبى أن يجري الأمور إلا بأسبابها الصحيحة والمشروعة) .

---

[1] - يونس/١٠٦.

[2] - الزمر/٦٤ .

[3] - النحل/٥٢ .

[4] - يوسف/٨٧ .

خامسا :- طيب المكسب والعمل الصالح ، لان المأكل الحرام والعمل الحرام يمنع من استجابة الدعاء ، فقد روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال[1] : ﴿**من سره أن يستجاب له دعوته فليطب مكسبه**﴾ .

سادساً :- أداء مظالم الناس وحقوقهم ، لأن الظلم يحجب الدعاء .

---

[1] ـ أصول الكافي للشيخ الكليني : ج٢ ص٤٨٦ باب الثناء قبل الدعاء حديث٩ .

شروط الكمال

توجد الكثير من شرائط الكمال في الدعاء ولكن نذكر منها :

أولاً :- الطهارة من الحدث والخبث ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾[1] .

ثانياً :- الدعاء بالمأثور عن المعصومين (عليهم السلام) لأنَّه في أعلى مراتب الأدب والمعرفة والكمال ، قال تعالى[2] : ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾.

وقد روى الكليني بسنده عن عبد الرحيم القصير قال[3]: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقلت : جعلت فداك إني اخترعت دعاء قال : ﴿**دعني من اختراعك**﴾.

وقد ورد عن أبي جعفر الجواد (عليه السلام) أنَّه قال[4]: ﴿**ما استوى رجلان في حسبٍ ودين قطّ إلاّ كان أفضلهما عند الله عزَّ وجل آدبهما ، قال : قلت : قد علمت فضله عند الناس**

---

[1] – البقرة/٢٢٢ .

[2] - فاطر / ١٠ .

[3] - فروع الكافي للكليني: ج٣ ص٤٧٦ .باب صلاة الحوائج حديث ١ .

[4] - عُدّة الداعي ونجاح الساعي لابن فهد الحلّي ص٣١ .

في النادي والمجلس فما فضله عند الله ؟ قال بقراءة القرآن كما انزل ودعائه من حيث لا يلحن فان الدعاء الملحون لا يصعد إلى الله﴾.

ثالثاً : تقديم الحمد لله والثناء له والإقرار بالذنب والاستغفار منه .

رابعاً :- أن يختم الدعاء بالصلاة على محمد وآل محمد ، فعن أبي عبد الله (عليه السلام)[1] : **﴿كل دعاء يدعى الله عز وجل به محجوب عن السماء حتى يصلي على محمد وآل محمد﴾** .

خامساً : - أن يكون الدعاء بعد الانقطاع إليه عزً وجل ، ورقة القلب والبكاء ، فعن الصادق (عليه السلام)[2] : **﴿إذا رقَّ أحدكم فليَدعُ ، فان القلب لا يرق حتى يخلص﴾** .

سادساً : - الدعاء في الأوقات المعينة كالسحر وآخر الليل وعند نزول المطر والأذان .. الخ .

سابعاً : الدعاء في الأمكنة المتبركة مثل المساجد الأربعة وعند أضرحة الأئمة (عليهم السلام) فإنَّها من رياض الجنة .

---

[1] – الكافي : ج١ ص٤٩٣ باب الصلاة على النبي محمد واهل بيته ح١٠ .

[2] – وسائل الشيعة : ج١ ص٧٢ باب استحباب الدعاء عند رقة القلب ح١ .

ثامناً : الدعاء بعد تقديم الصدقة لأنها تقع بيد الله تعالى أولاً وأنّها من مقدمات استجابة الدعاء ، وكذا الحال في شَمْ الطيب .

تاسعاً : مراعاة الأدب في مخاطبة الباري جلّ وعلا بأحسن الكلام وأرقه وأجمله وأقربه إليه ، وأمّا الإساءة في الخطاب فهو مما يُغضب السامع وينفر عنه كما أنّه منافي للإيمان ويُعَدُّ معصية في حين أنَّ الدعاء عبادة ولا تكون المعصية طريقاً للعبادة ، وفي الحديث القدسي[1] : ﴿**ادعني بلسان لم تعصني به**﴾ ..

عاشراً : تجنب اللحن في الدعاء ، لأن الدعاء الملحون كما ورد لا يصعد إلى الله عز وجل لأنّه ليس من مراتب الكمال ولذا لا يُعَدُّ من الكلم الطيب ، قال تعالى[2] : ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ**﴾ ، وهذا لا يعني أنَّ الله عزّ وجل لا يستجيب للناس دعائهم إذا كان ملحوناً كما هو الظاهر مما

---

[1] – عدة الداعي لابن فهد الحلّي : ص١٢٨ ، بحار الأنوار للمجلسي : ج٩٠ ص٣٩٠ .

[2] - فاطر /١٠ .

ورد عـن الإمـام الجـواد (عليه السلام) [1]: ﴿**ودعائـه مـن حيـث لا يلحن فان الدعاء الملحون لا يصعد إلى الله**﴾.

ومعنـى أنّـه لا يصـعد إلى الله تعـالى أي لا يؤخـذ اللفـظ الملحون على ظاهره الذي فيه خطأ نحوي في الإعـراب والبنـاء الذي قد يُغَيِّر معناه بل يصعد إليه ما في نية وقصد الداعي لأنّ الأعمـال بالنيّـات كمـا هـو صـحيح وثابـت ، ويؤيـده مـا رواه الكلـيني بسـنده عـن أبـي عبـد الله (عليه السلام) قـال [2]: قـال الـنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ﴿**إنّ الرجل الأعجميّ من أمّتي ليقرأ القرآن بعجمته فترفعه الملائكة على عربيّته**﴾ .

عاشـراً :- رفـع اليـدين حالـة الـدعاء للتـذلل والخضـوع ،ولنزول الرحمة فيها ، وتَزْيِينها بلبس خـاتم العقيـق أو خـاتم فيه فص من الفيروز لما ورد في الأثر .

الحـادي عشـر :- الـدعاء سـرّاً ، قـال تعـالى[3] : ﴿**ادعُوا رَبَّكُمْ تَضَرّعاً وخُفيَةً إنّه لا يُحِبُّ المعتدين**﴾ .

---

[1] - عُدّة الداعي ونجاح الساعي لابن فهد الحلّي ص٣١ .

[2] - أصول الكافي للشيخ الكليني ج٢ ص ٦١٩ /باب أنّ القرآن يرفع كما أنزل / حديث١.

[3] ـ الأعراف/٥٥ .

وقال تعالى[1] : ﴿قُلْ مَن يُنَجّيكُم مِّن ظُلُمات البَرِّ والبَحْرِ تَدْعُونَه تضرعاً وخُفيَةً لئن أنجانا من هذه لَنَكُونَنَّ من الشاكرين ، قُل الله يُنَجّيكُم منها وَمِن كُلِّ كَربٍ ثُمَّ أنتم تُشرِكُونَ﴾ .

الثاني عشر :- أن يكون الدعاء بالأسماء الحسنى .

قال تعالى[2] : ﴿ولله الأسماءُ الحُسْنَى فأدعوهُ بها وذَرُوا الذينَ يُلحِدُون في أسمائهِ سيُجزونَ ما كانوا يعملون﴾ .

---

[1] - الأنعام/٦٣ - ٦٤ .

[2] - الأعراف /١٨٠ .

نصوص أدعية الفرج

١- عن الدلائل للشيخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري قال[1] : حدثنا أبو جعفر محمد بن هارون بن موسى التلعكبري قال : حدثني أبو الحسين بن أبي البغل الكاتب قال تقلدت عملا من أبي منصور بن الصالحان وجرى بيني وبينه ما أوجب استتاري فطلبني وأخافني فمكثت مستترا خائفا ثم قصدت مقابر قريش ليلة الجمعة واعتمدت المبيت هناك للدعاء والمسألة وكانت ليلة ريح ومطر فسألت أبا جعفر القيم أن يغلق الأبواب وان يجتهد في خلوة الموضع لأخلو بما أريده من الدعاء والمسألة وآمن من دخول إنسان مما لم آمنه وخفت من لقائي له ففعل وقفل الأبواب وانتصف الليل وورد الريح والمطر ما قطع الناس عن الموضع ومكثت أدعو وازور واصلي فبينما أنا كذلك إذ سمعت وطئا عند مولانا موسى (عليه السلام) وإذا رجل يزور فسلم على آدم وأولي العزم (عليهم السلام) ثم الأئمة واحدا واحدا إلى أن انتهى إلى

---

[1] دلائل الإمامة للطبري : ص٣٠٤ .

صاحب الزمان فلم يذكره فعجبت من ذلك وقلت لعله نسي أو لم يعرف أو هذا مذهب لهذا الرجل فلما فرغ من زيارته صلى ركعتين واقبل إلى عند مولانا أبي جعفر (عليه السلام) فزار مثل تلك الزيارة وذلك السلام وصلى ركعتين وأنا خائف منه إذ لم اعرفه ورأيته شابا تاما من الرجال عليه ثياب بيض وعمامة محنك بها بذؤابة ورداء على كتفه مسبل فقال يا أبا الحسين بن أبي البغل أين أنت عن دعاء الفرج ، وما هو سيدي ؟ فقال: تصلي ركعتين وتقول : **﴿يا مَنْ أظهرَ الجميل وسترَ القبيحَ يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر يا عظيم المن يا كريم الصفح يا حَسَنَ التجاوز يا واسعَ المغفرة يا باسطَ اليدين بالرحمة يا منتهى كل نجوى ويا غايةَ كلّ شكوى يا عونَ كلّ مستعين يا مبتدئاً بالنعم قبلَ استحقاقها يا ربّاه عشر مرات يا سيداه عشر مرات يا مولاه عشر مرات يا غيثاه عشر مرات يا منتهى رغبتاه عشر مرات أسألك بحق هذه الأسماء وبحق محمد وآله الطاهرين (عليهم السلام) إلا ما كشفت كربي ونفست همّي وفرجتَ غمّي وأصلحتَ حالي﴾** و تدعو بعد ذلك ما شئت وتسأل حاجتك ثم تضع الخد الأيمن على الأرض وتقول مائة مرة في سجودك **﴿يا محمد يا علي يا**

علـي يـا محمـد اكفيـاني فإنكمـا كافيـاي وانصـراني فإنكمـا ناصراي﴾ وتضع خدك الأيسر على الأرض وتقول مائة مرة أدركني وتكررها كثيرا وتقول الغوث الغوث حتى النفس وترفع رأسك فان الله بكرمه يقضي حاجتك آن شاء الله تعالى فلما شغلت بالصلاة والدعاء خرج ، فلما فرغت خرجت إلى أبي جعفر لأسأله عن الرجل وكيف دخل فرأيت الأبواب على حالها مغلقة مقفلة إلى أن قال أبو جعفر هذا مولانا صاحب الزمان (عليه السلام) وذكر كيفية خلاصه في يومه الخبر .

٢- علي بن موسى بن طاووس في كتاب جمال الأسبوع[1] صلاة الحجة القائم (عليه السلام) : ركعتان ، تقرأ في كل ركعة الفاتحة إلى إياك نعبد وإياك نستعين ، ثم تقول مائة مرة : إياك نعبد وإياك نستعين ، ثم تتم قراءة الفاتحة وتقرأ بعدها الإخلاص مرة واحدة ، وتدعو عقيبها فتقول : **﴿اللّهُمّ عَظُمَ البلاءُ وبَرحَ الخفاءُ وانكشفَ الغطاءُ وضاقت الأرض ومُنِعَتْ السماءُ واليكَ يارب المُشتكى وعليكَ المعوّلُ في الشدّةِ**

---

[1] -- جمال الاسبوع : ص١٨١ .

والرخاءِ اللّهُمّ صلّ على محمد وآلِ محمد الذينَ أمرتنا بطاعتهم وعَجّل اللهم فرَجَهُمْ بقائمهم واظهر إعزازه يا مُحمد يا عَليُّ يا علي يا مُحمد اكفياني فإنكما كافياي يا محمد يا علي يا علي يا محمد انصراني فإنكما ناصرايَ يا محمد يا علي يا علي يا محمد احفظاني فإنكما حافظايَ يا مولاي يا صاحب الزمان ، ثلاث مرات الغوث الغوث أدركني أدركني الأمان الأمان الأمان﴾ .

٣- السيد علي بن طاووس في فرج الهموم وفلاح السائل[١] نقلاً عن دلائل الإمامة والنص نفسه موجود في النقطة الأولى فراجع .

٣- الشيخ أبو عبد الله محمد بن جعفر المشهدي في كتابه المزار الكبير[٢] .

٤- الشهيد للشهيد الأول محمد بن مكي العاملي الجزيني في كتابه المزار [٣] .

---

١ - ص٢٤٦ .

٢ - ص٥٩١ ، ويُقرأ هذا الدعاء بعد زيارة الإمام الحجة (عليه السلام) .

٣ - ص٢١٠ .

٥- البلد الأمين للكفعمي[١] : دعاء لصاحب الأمر علّمه رجلاً محبوساً فخلص ، ويُقرأ بعد أن تتوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) وفي رواية أخرى ثم تضع خدك الأيمن على الأرض وقل مائة مرة ﴿**يا محمد يا علي يا علي يا محمد اكفياني فإنكما كافيان انصراني فإنكما ناصران**﴾ ثم تضع خدك الأيسر وقل مائة مرة أدركني أدركني ثم تقول الغوث الغوث حتى ينقطع النفس .

٦ - مكارم الأخلاق للطبرسي[٢] ، صلاة الكفاية عن الصادق (عليه السلام) تصلي ركعتين وتسلم وتسجد وتثني على الله تعالى وتحمده وتصلي على النبي وآله وتقول : ﴿**يا محمد يا جبرائيل يا جبرائيل يا محمد اكفياني مما أنا فيه فإنكما كافيان احفظاني بأذن الله فإنكما حافظان مائة مرة**﴾ .

وهذا النص كشاهد ومؤيد على أنَّ هذه الصياغة موجودة ومتداولة كما هو الحال في قول : ﴿**يا محمد يا جبرائيل يا جبرائيل يا محمد**﴾ .

وكما هو معلوم أنَّ محمداً أفضل من جبرائيل فكيف

---

١ - ص٦٠٧ .

٢ - ص٣٢٩ .

يقدم جبرائيل هنا على محمد ؟ إن هذا التقديم ليس تقديم زماني ولا تقديم رتبي بمعنى أن جبرائيل أفضل وإنما هو من محسنات الكلام الذي يعرف عنه بالبديع .

الشبهة حول سند الدعاء

سلسلة رواة دعاء الفرج تتضمن ثلاثة أسماء يمكن التعرض لها بشيء من الكلام والتعريف حتى نستوضح من خلالها درجة ومرتبة هذا الخبر من المقبولية أو عدمها ، ولنبدأ بمن روى هذا الخبر ودوّنه في كتابه وصار محط تناقل الكتّاب والمحدّثين له واهتمامهم به.

وهذا الراوي هو : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، وبالتحقيق حول هذه الشخصية وجدنا تشابهاً في الاسم والكنية واللقب بين صاحب كتابين مشهورين وهما تأريخ الأمم والملوك والتفسيرالكبير ، وبين من روى هذا الخبر ، ومن خلال التحقيق ثبت أنّ اسم الجد بينهما مختلف ، فصاحب كتاب التأريخ اسم جدّه (يزيد) وهو عامي ، بينما اسم جدّ راوي الخبر (رستم) وهو مؤلف كتاب (دلائل الإمامة) و (المسترشد في الإمامة) لكي يتم التمييز والفرز بينهما من جهة التعريف والتوثيق ، فيكون الراوي هو(أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري) وهو على ما ذكره

الشيخ الطوسي في الفهرست [1] : **محمد بن جرير بن رستم الطبري الكبير ، يكنى ابا جعفر ، دين فاضل ، وليس هو صاحب التاريخ ، فانه عامي المذهب ، وله كتب جماعة ، منها كتاب المسترشد.**

وقال النجاشي [2] : **محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي أبو جعفر ، جليل ، من أصحابنا ، كثير العلم ، حسن الكلام ، ثقة في الحديث. له كتاب المسترشد في الامامة.**

وهذا الشيخ الجليل هو مَن روى هذه القصّة مع الدعاء ودوّنه في كتابه (دلائل الإمامة).

وأما الراوي الثاني ، وهو (أبو جعفر محمد بن هارون بن موسى التلعكبري) وهو من الطبقة الحادية عشرة من الرواة وهو نجل (هارون بن موسى) الثقة ، المعتمد ، عظيم المنزلة ، عديم النظير ، واسع الرواية وغير ذلك مما قيل في حقّه في كتب الرجال ، والمهم أنّ ولده محمداً يروي عن أبيه وقد ترحم عليه الشيخ النجاشي في رجاله ص٣٤٣ طبع

---

[1] - الفهرست للشيخ الطوسي ص٢٣٩ باب الميم رقم (١٢٧) تسلسل ٧١٢ .

[2] - رجال النجّاشي لأبي العبّاس النجاشي الأسدي الكوفي ص٣٧٦ رقم ١٠٢٤ .

إيران بقوله : (أخبرنا أحمد بن عبد الواحد ، قال : حدّثنا علي بن محمد القرشي ، قال : حدّثنا علي بن الحسين ، عن أحمد بن محمد بن الربيع ، قال : أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى – رحمه الله – قال أبي : قال أبو علي بن همام : حدّثنا عبد الله بن العلاء . قال : كان أحمد بن محمد بن الربيع عالماً بالرجال) .

نحن نتحدث عن محمد بن هارون بكنيته (أبو جعفر) ، والخبر الذي أورده النجاشي يذكر كنيته (أبو الحسين)، وهذا الاختلاف لا أثر له بعد أن ثبت لدينا أنهما واحد ، ولعل الاختلاف قد جاء من كونه يحمل كنيتين أو أنّه يعقب أبنين أحدهما جعفر والآخر الحسين أو يكون قد حصل اشتباه.

ثمّ قال النجاشي (رحمه الله) [1] في ذكر هارون والد محمد : **هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد بن سعيد، أبو محمد ، التلعكبري من بني شيبان . كان وجها في أصحابنا ، ثقة ، معتمدا لا يطعن عليه. له كتب ، منها : كتاب الجوامع في علوم الدين . كنت أحضر في داره مع ابنه أبي جعفر ،**

---

[1] - رجال النجاشي لأبي العباس النجاشي ص ٤٣٩ تسلسل ١١٨٤ .

والناس يقرأون عليه.

وقال الشيخ الحر العاملي[1] : **أبو جعفر بن هارون بن موسى التلعكبري. فاضل، يروي عن أبيه، وكان يحضره النجاشي كما تقدم.**

وحيث أنّه لم يُجرّح ولم يُذكر بسوء ولم تقم عليه شبهة ، والقرائن المحيطة به ، كونه إمامي ، فاضل ، وقد ترحم عليه النجاشي[2] ، وهو ابن الثقة عظيم المنزلة ، ويروي عن أبيه ، وهو من مشيخة الطوسي والنجاشي والطبري ، وهذه جميعاً مما تبعث على الاطمئنان بوثاقته .

وأما الراوي الثالث ، وهو أبو الحسين محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي البغل الكاتب الذي توفي سنة ٣١٣ هـ، والذي تشَرّفَ بلقاء الإمام الحجة (عليه السلام) بحسب ما رواه في قصته في أيام محنته في عصر المقتدر العبّاسي سنة ٢٩٢ هـ ، وقد دوّنَ أعاظم العلماء روايته للدعاء في كتبهم المعتبرة من عصر الغيبة الصغرى وإلى يومنا هذا .

وهذا الاسم لم يتعرض له الرجال والمشايخ القدماء في

---

١ - أمل الآمل للحر العاملي ج٢ ص٣٥١ تسلسل (١٠٨٧).

٢ - رجال النجاشي ص ٧٩ تسلسل ١٨٩ في ذكر أحمد بن محمد بن ربيع .

كتبهم الرجالية حتى المتأخرين منهم ومتأخر المتأخرين بل المعاصرين أيضاً ، لعدم روايته للحديث ، ولم يكن في سلسلة طبقات الرواة ، وهذا لا يُفهم منه القدح في وثاقته ، أو الإعراض عن ذكر اسمه ، أو الجهل بحاله ، لأنّ الأسباب الفنية في متابعة الاختصاص تقضي عدم دخوله عالم الرواية والحديث ، وحينئذٍ فلا موجب لجعله ضمن هذا الاختصاص ، ولكن بما أنه لم يُذكر في كتب الرواة والمُحدّثين (علم الرجال) لما ذكرنا ، فإنّه لم يمنع أن يُذكَر في كتب التراجم لكونه من أعيان الكُتّاب والأدباء والحكماء الشعراء ، وفرق ما بين كتب الرجال وكتب التراجم ، للاختلاف في طبيعة جهة الاختصاص وحيثياته ، ولذا فقد ترجمه الصفدي فقال [1]: **ابن أبي البغل محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي البغل أبو الحسين الكاتب كان من أعيان كتاب الدواوين وولي الجبل وأصبهان مدة وله نظم ونثر، روى عنه أبو علي الحسين بن القسم الكوكبي وأبو اسحق ابراهيم بن علي الهجيمي وغيرهما ، توفي سنة ثلث عشرة وثلث ماية .**

---

[1] - الوافي بالوفيات للصفدي : ج١ ص١٧٢ .

وقال عنه ابن النديم في الفهرست[1] : (**اسمه محمد بن يحيى بن أبي البغل ويُكنى أبا الحسين استدعي من أصفهان وكان يلي الوزارة في أيام المقتدر وكان بليغاً مترسلاً فصيحاً من أهل المروءات وكان شاعراً أيضاً مجوداً مطبوعاً فله ديوان رسائل كتاب رسائله في فتح البصرة**) .

وقوله بأنّه من أهل المروءات يعني انّه يتجنب عمّا هو مُهين ومستقبح وخبيث والتي منها الكذب والتدليس التي توجب منقصة في الإنسان ، وتنفر النفوس عنه ، و لهذا فإنّ صفة المروءة يتحلّى بها الكرماء والنبلاء والمؤمنون ، وهي تبعث على الاطمئنان باعتداله وشرفه وعدالته ، ولهذا قال الإمام الكاظم (عليه السلام) لهشام بن الحكم[2] : ﴿**لا دين لمن لا مروءة له و لا مروءة لمن لا عقل له**﴾ إضافة إلى كون ابن أبي البغل إمامي المذهب ، ومن الموالين الذي تظهر عليه بعض علامات التدين والإيمان من خلال قصّته التي ذكر فيها أنّه ذهب للاستغاثة بالإمام السابع موسى بن جعفر (عليه السلام) في مرقده بمقابر قريش ، ويحيي ليلته في المرقد الطاهر بين الصلاة

---

[1] – فهرست ابن النديم : ص١٩٧ .

[2] – أصول الكافي للكليني : ج١ ص١٩ كتاب العقل والجهل حديث١٢ .

والـدعاء والزيـارة أيـام محنتـه ومطاردتـه ، ثـمّ تشـرف برؤيـة ولقاء الأمام الثاني عشر المهدي (عليه السلام) ليبشره الإمـام (عليه السلام) بـالفرج وقضـاء حاجتـه ، وقـد آمـن وأطمـئن وأذعـن لهـذه البشرى ، وقد تحققت فعلاً .

ولا غرابة في هذا اللقاء ما دام الأمر حاصلاً وشائعاً عند الكـثير ممـن تشـرفوا برؤيـة الإمـام (عليه السلام) ، إضـافة إلى ذلـك رواية محمد بن هارون عنه ، ولا أعني بهـذا أنهـا تكـون سـبباً لتوثيقه ولكن لا أقل من مقبوليته ، ثمّ رواية الطبري عن محمد هذه القصة المتضـمنة للـدعاء وتثبيتهـا في كتابـه دلائـل الإمامـة وهـذه قـرائن ومؤيـدات تـدل علـى صـلاح حـال (بـن أبـي البغـل) وبـذلك يمكـن قبـول مـا أورده مـن دعـاء مـا دام لا يتعارض مـع الكتـاب والسُنَّة ولم يكـن مُنكـراً ، و لا تضـرّ في حال ابن أبي البغل عدم ترجمته في كتـب الرجـال لأنّه ليس من طبقـات الـرواة وهـذا ليس عيبـاً قادحـاً في شخصـه ، ومما يؤيد صلاح حاله وسلامة دينه رجائه لحسن العاقبة عوضا عمّا فقده من منصب وهذا من الأدب الإيماني الذي يُحَقّر فيه من مغريـات الـدنيا اتجاه مـا يرجـوه مـن حسـن العاقبـة ، كمـا

ذكره الثعالبي [1] في كتابه : (إن علي بن محمد الفيّاض كتب إلى أبن أبي البغل وقد ولّي على الأهواز وصُرِفَ ابن أبي البغل به وهو أحسن وأبلغ وأظرف وأكرم ما كتب صارف إلى مصروفه : قد قُلِدتُ العمل بناحيتك فهنّأك الله بتجدّد ولايتك .

فأجابه ابن أبي البغل بما لا يُدرى أيهما أبلغ وأحسن : ما انتقلت عنّي نعمةً صارت إليك ولا غابت عنّي منزلة طلعت عليك وانّي لأجد صرفي بك ولايةً ثانيةً وصلةً من الوزير وافية ، لما أرجوه بمكانك من العافية وحسن العاقبة .

وذكر الأميني قدس سره [2] أبياتاً شعرية قد نسخها الأصفهاني عن رسالة تتضمن قصيدة تبلغ (١٨٧) بيتاً شعرياً لعبد الله بن المعتز يمدح فيها أبن أبي البغل ، حيث كان أبن المعتز يقصد الفصحاء والأدباء والعلماء ويأخذ عنهم وقد ألّف كتباً كثيرة في هذا المجال ، وقد كانت له هذه القصيدة في حق ابن أبي البغل والتي يمدحه ويصفه بالسيد وصاحب الحسنات ونذكر

---

[1] - خاص الخاص لأبي منصور الثعالبي : ص١٠ .

[2] - كتاب الغدير للأميني ج٣ ص ٤٦٧ في ترجمة شعراء القرن الرابع (ابن طبا طبا الأصفهاني) .

هـذا مـن بـاب التوسـعة في معرفـة ابـن أبـي البغـل والإحاطـة بمزاياه الشخصية .

يا سيداً دانت له السادات

وتتابعت في فعله الحسنات

وتواصلت نعماؤه عندي فلي

منه هبات خلفهن هبات

نعم ثنت عني الزمان وخطبه

من بعد ما هيبت له غدوات

علماً أنَّ ابن طبا طبا الأصفهاني الذي نقل هـذه الأبيـات قد ذكره ابن شهر آشوب في كتابه [1] وعدَّه من شعراء الشيعة المتقين .

إذن (ابن أبي البغل) الشيعي الإمامي ذو السيرة الحسنة ومـن أعيـان الكتـاب ، والممـدوح بكونـه مـن أهـل المـروءات بحسب توصيف ابن النديم في الفهرست [2] ورواية الثقة عنه مما يدل على صلاح حاله والاطمئنان إلى مقبولية روايته .

---

١ - معالم العلماء لابن شهر آشوب ص١٥٢ .

٢ - حينما مدح ابن النديم أبا الحسين بن أبي البغـل وقـال عنـه : إنَّه من أهل المروءات ، فإنَّ هذه المفردة لها دلالـة يُمكـن أن نستفيد منهـا

في المقام مع باقي الأمارات الأخرى ، وكما يتطلب منّا معرفة منزلة الراوي وتقييمه سلباً أو ايجاباً كذلك يتطلب منّا معرفة منزلة العالم الرجالي والمصنف الذي يُمارس عمل التراجم وتقييمه سلباً أو ايجاباً ليكون موضع اعتماد أو رفض في تقييمه .

محمد بن إسحاق أبي يعقوب (بن النديم) ، ذكره السيد الخوئي (قدس سره) في معجمه ج ١٥ ص٧٥ بقوله : (الظاهر أنّ الرجل من العامّة و إلاّ لترجمه النجاشي والشيخ في كتابيهما ولم يثبت وثاقته أيضاً فإنّ مجرد نقل النجاشي والشيخ عنه لا يدل على وثاقته) .

وأما الشيخ عباس القمي (قدس سره) في كتابه (الكنى والألقاب) ج١ ص٤٤٠ فإنّه يقول عن ابن النديم : (الكاتب ، الفاضل ، الخبير المتبحر الماهر ، الشيعي ألإمامي مصنف (كتاب الفهرست) ، ثم يسترسل في مدحه وكلامه إلى قوله : فهو مطلع على كل ما ألف باللغة العربية في كل فن ديني أو فلسفي أو تأريخي أو أدبي هذا إلى الدقة المتناهية في تحّري الحق فما رآه يقول قد رأيته وما سمعه ينص على أنّه لم يره ويُخلي نفسه من تبعته) .

قلت : إنّ جمهور علماء المسلمين شيعة وسنّة ينقلون عن ابن النديم في فهرسته لسعته وضبطه واعتداله وأمانته في النقل والكتابة ، ولم يتأخر الشيخ الطوسي (قدس سره) في النقل عنه كثيراً في فهرست رجاله ، وكذا الشيخ النجاشي (قدس سره) وإن كان أقلّ نقلاً من الشيخ الطوسي ، وهكذا باقي العلماء والمحققين والباحثين والى يومنا هذا ،

فكتابه مما لا يستغني عنه أحد حتى المثقفين ، وهو مما يُطمئَنُّ إليه أيضاً في الأخذ والنقل عنه لما ذكرنا . وأما عدم توثيقه بلغة صريحة كقولهم (ثقة) فإنّه لا يمنع من وجود مخارج أخرى للتوثيق كجمع الشواهد والقرائن والمؤيدات التي تولّد اطمئنانا بوثاقة الرجل ، و شخصية ابن النديم صارت موضع خلاف وجدال في وثاقته وحتى في عقيدته ومذهبه ، حيث أنّ بعض أهل السنة صارت تدعيه وبعض آخر منهم ينفيه ، وكذا الحال عند الشيعة ، وقد استشهد الحافظ ابن حجر بقول ابن النديم في ترجمة (محمد بن عبد الواحد غلام ثعلب) الذي قال فيه : إنّه شاعر مع عاميته . فعلّق ابن حجر عليه في لسان الميزان ج٥ ص٢٦٨ بقوله : (هذا أوضح الأدلة على أنّ ابن النديم رافضي ، لأنّ هذه طريقتهم يسمون أهل السنة عامة ، وأهل الرفض خاصة).

وفعلاً من يتتبع كتاب الفهرست لابن النديم يجد هذا الأسلوب متكرراً وواضحاً في منهجه كما في ترجمة (ابن أبي الثلج الكاتب) ص ٣٢٦ حيث قال عنه (خاصي عامي ، والتشيع أغلب عليه وكان ديناً فاضلاً ورعاً) وكذا الحال في ترجمة (مؤمن الطاق) ص٨- تكملة الفهرست وغيرهم ، ومن غير المعقول أن يتكلم أو يكتب عن الخاصة والعامة ولا يُنسب إلى خاصته أو لا يكون داخلاً تحت عنوان الخاصة عندما يقول هذا من الخاصة ، ولو كان خارج إطار الخاصّة

لما صحّ عنه القول بالخاصة والعامّة ، وإنما ينبغي عليه القول الشيعة والسنة .

وفي (معجم الأدباء) لياقوت الحموي ، ج١٨ ، تحت عنوان محمد بن إسحاق النديم ، يقول الحموي عنه : كان شيعياً معتزلياً .

وفي موسوعة الأعلام \ حرف النون ، للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، في جمهورية مصر العربية ، أنهم ذكروا (ابن النديم صاحب كتاب الفهرست وهو من أقدم كتب التراجم ومن أفضلها وهو بغدادي وكان معتزلياً متشيعاً).

أما الدكتور حسيب شحادة الأستاذ في جامعة هلسنكي في دراسته حول فهرست ابن النديم في (الحوار المتمدن) العدد (١٥٧٤ بتاريخ ٧ \ ٦ \ ٢٠٠٦) فإنه يقول : أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب بن إسحاق المعتزلي الشيعي البغدادي المعروف بابن النديم .

وللتقارب الموجود في الفكر الإسلامي بين الشيعة والمعتزلة صار الاقتران بينهما وإلاّ فهما في الواقع اثنان ، لكل واحد منهما خصوصية وتمايز عن الآخر ، وابن النديم بينهما أقرب للشيعة من المعتزلة ، فضلاً عن المذهب السنّي ، وكلماته واضحة في تعبيراته عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، حيث يقول : أمير المؤمنين (عليه السلام) ، والإمام جعفر الصادق (عليه السلام) . وهكذا الأمر في باقي الأئمة

(عليه السلام) ، بينما يقول للصحابة (رضي الله عنه)، أو يسكت . وهذه الطريقة في التعبير لا يعمل بها حتى المعتدل من العامة .

إضافة إلى ذلك تعظيم ومدح الكثير من الشيعة في تراجمهم ، ولا يستعمل القدح في بيان انتمائهم المذهبي ، كما أنّ نفَسَهُ في الكتابة وميوله ولغته وثقافته الواضحة نتحسس منها كونه شيعياً ، وإن كان يحتاط من المكاشفة ، إمّا لأسباب فنّية أو تقية ، وأجمل تعبير له في ترجمة (محمد بن عمر الواقدي) ص١٤٤ صاحب كتاب التاريخ و المغازي ، انّه قال فيه : (كان يتشيع حسن المذهب يلزم التقية وهو الذي روى أنّ علياً (عليه السلام) كان من معجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كالعصا لموسى (عليه السلام) ، وإحياء الموتى لعيسى بن مريم (عليه السلام) وغير ذلك من الأخبار) . فكيف يصفه(حسن المذهب) ولا يقتفي خطاه ، فإنّه يكون خلاف الحكمة والعقل .

وفي ترجمة الشيعي الأمامي (ابن الراوندي أبو الحسين أحمد بن يحيى بن محمد بن إسحاق) الذي انسلخ عن تشيعه ، يقول ابن النديم في ص٤ تكملة الفهرست : (وكان في أول أمره حسن السيرة جميل المذهب كثير الحياء ثم إنسلخ من ذلك كله بأسباب عرضت له ولأنّ علمه كان أكثر من عقله) .

وذكر أيضاً ابن النديم ص١٦٢ في ترجمة أبي عبد الله الجهمي والذي استشهد به الطهراني (قدس سره) في تدوين كتبه في (الذريعة إلى

تصانيف الشيعة) رقم (١٤٥٩) بعنوان كتاب (الانتصار في الرد على الشعوبية) فكتب ابن النديم (وقع بين (الجهمي) وبين قوم من العمريين والعثمانيين شَرّ فذكر سلفهم بأقبح ذكر فقال له بعض الهاشميين في ذلك فذكر العباس بأمر عظيم فأنهى خبره إلى المتوكل فأمر بضربه مائة سوط) .

وهذه السياقات في التعبير إنما تدل على تشيعه ، ولا يخفى على الباحثين أنّ كتابي الذريعة وأعيان الشيعة استشهدا بمضامين كثيرة من كتاب الفهرست لأبن النديم وكذا غيرهم من المحققين والمقام لا يناسب فيه الإطالة ، ومن يتتبع ويبحث عن القرائن والشواهد والمؤيدات فإنه سيجد الكثير . ولذا لم يكن اعتباطا ولا غفلة ما فعله الشيخان (الطوسي والنجاشي) رضوان الله عليهما بالأخذ والنقل عن ابن النديم في فهرسته ، وهما من أعمدة تثبيت وتدوين الرجال في المذهب ، وعدم ترجمتهما لأبن النديم لا ينفي كونه شيعياً ، لأنّه ليس هو الشيعي الوحيد الذي لم يُترجم له في كتابي النجاشي والطوسي (رحمهما الله) حتى يمكن اعتماد مثل هذه القاعدة وتعميمها والتي أشار إليها السيد الخوئي (قدس سره) في أول الكلام ، ولذا يُرَجّح عندي تشيّع ابن النديم ، والاطمئنان بوثاقته ، لأنه إمامي عدل ومن أهل الأمانة والضبط كما بيّنّا في بداية الحديث . وهذا التوثيق الذي تعرضنا له ينفعنا في بحثنا أيضاً لأنَّ (ابن النديم) قد مدح (ابن أبي البغل) الذي روى عن الإمام الحجة (عليه السلام) دعاء الفرج حيث قال

التسامح في أدلة السنن

ولو تنزلنا جدلاً إلى ضعف سند هذا الدعاء فانّه سوف يسير في ركب الكثير من الأعمال التي يمكن أن يتعبد بها الإنسان كالصلوات والأدعية والأغسال والزيارات وغيرها ، والتي وردت في الكتب الحديثية والفقهية والتاريخية ورويت عن المعصوم (عليه السلام) رغم كونها لم يثبت صدورها عنه ، لا لعلة فيها قادحة في مضمونها ، بل لأسباب خارجة عنها ، منها انشغال واهتمام المحدّثين والفقهاء بشكل شديد في بيان ما يتعلق بالأحكام الإلزامية كالوجوب والحرمة وبذلوا وسعهم في البحث والتحقيق والتثبت من الصدور لأجل إحراز فراغ الذمة عن التكاليف الشرعية أو لتحصيل المُعذر والمؤمّن الشرعي عن العقاب .

وهذه الطريقة في التعامل والاهتمام مع النصوص الإلزامية لم تجرِ نفسها مع نصوص السنن لكونها مطلوبة

فيه أنّه : (من أهل المروءات) ، ولذا تُعتمد مقولة ابن النديم في المدح ويترتب عليها الأثر ما لم يوجد معارض أقوى .

بدرجة اقل وليس من وراء تركها العقاب ، لذلك تسامح الفقهاء في ذكر أسانيدها ، أو لم يتكفلوا عناء التحقيق والتطويل والتأخير في أسانيدها ، لينشغلوا بها عمّا هو أهم وأعظم ولكن هذا ليس على إطلاقه بل هناك من السنن قطعي الصدور عن المعصوم (عليه السلام) كما يوجد أيضاً محتمل الصدور، وربما يكون البعض من محتمل الصدور معتضد بغيره من النصوص ذات المضمون الواحد والمتكررة في أماكن متبددة وبطرق مختلفة ، فتلحق بما هو ثابت الصدور ، وهنا يمكن أن يقع السؤال عن كيفية التعبد بسنة محتملة الصدور على أنها سنة ؟ فان هذا يدخل في باب التشريع المحرم أو الكذب في نسبة السنن إلى المعصوم (عليه السلام) ، وقد تصدى الفقهاء للإجابة على هذه الإشكالات بمخرج شرعي لتصحيح العمل بها ، منها أن محتمل الصدور من السنن يجوز التعبد بها بعنوان رجاء كونها مطلوبة لله تعالى ويكفي هذا القدر من التوجه لتصحيح العبادة والامتثال كما هو عليه نظر العقلاء والذي لم يردع عنها الشارع بل الأمر فيه موافقة الاحتياط الذي رغب فيه الشارع وقد صار المستند الصريح في هذا التخريج نص المعصوم (عليه السلام) قال الإمام أبو عبد الله

(عليه السلام)[1] : ﴿**من بلغه شيء من الثواب على شيء من الخير فعمل به كان له أجر على ذلك وإن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقله**﴾ ، وعن محمد بن مروان قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول[2] : ﴿**من بلغه ثواب من الله تعالى على عمل ففعل ذلك العمل التماس ذلك الثواب أوتيه وإن لم يكن الحديث ، كما بلغه**﴾ ، وهذا تفضل وامتنان من الله تعالى على عباده الذين يعملون الصالحات ويتقربون إليه .

إذن المعصوم (عليه السلام) ملتفت إلى ابتلاء الناس بهذا الأمر فوضع لهم هذه القاعدة الامتنانية والتي تعرف بقاعدة (التسامح في أدلة السنن) بشرط أن لا تخالف نصا قطعيا صريحاً وواضحاً من الكتاب أو السنة ، وبهذا يرتفع الإشكال من جهة السند ، ويصح العمل بالمسنونات الكثيرة الواردة في كتب الأعاظم من الفقهاء والمحدثين سواء كانت صلوات أم أدعية أم زيارات أم غيرها من الأعمال .

---

[1] – وسائل الشيعة : ج١ ص٨٠ باب استحباب الاتيان بكل عمل مشروع حديث١ .

[2] – أصول الكافي للشيخ الكليني ج٢ ص٨٧ باب من بلغه من الله ثواب على عمل / حديث رقم ٢ .

ومن مصاديق ما نحن بصدده الشبهة والتشكيك بدعاء الفرج والتي أخذت أبعادا بعيدة عن التشَيع المتمثل بفكر وتراث أهل البيت (عليهم السلام) متأثرة بالفكر الوهابي البعيد عن العقلية الإسلامية الصحيحة ، لأجل زعزعة النظم العقدية السليمة عند المسلمين بدوافع شخصية مريضة مثل (خالف تعرف) أو ارتباطات مشبوهة أو جهل بمبادئ الإسلام أو وقوعه في الخلط والشبهة .

وعليه نقول : إذا كان الإشكال في دعاء الفرج من جهة السند فالأمر كما بينا فتأمل .

إضافة إلى كون هذا الدعاء مروي بوجوه مختلفة وتناقلته الكثير من الكتب والمصادر الحديثية المتعددة المعتبرة بمضامين لا تخالف الكتاب والسُنَّة ، والتي منها:

١- علي بن موسى بن طاووس يرويه في كتاب جمال الأسبوع في بيان وذكر صلوات ألائمة (عليهم السلام) واحد بعد واحد إلى أن يصل ذكر كيفية صلاة الإمام الحجة (عج) ثم بعد الصلاة تعقيب بالدعاء المتضمن لقوله (يا محمد يا علي يا علي يا محمد .... الخ) .

٢ - علي بن طاووس في كتاب فرج الهموم ، وفلاح السائل ، عن الدلائل للشيخ محمد بن جرير بن الطبري قال حدثنا أبو جعفر محمد بن هارون بن موسى التلعكبري قال حدثني أبو الحسين بن أبي البغل الكاتب وهؤلاء كلهم يقعون بين دائرة التصريح بوثاقتهم وبين ما يطمئن بثقتهم لقرائن ومؤيدات . إضافة إلى أنّنا أمام نص مستحب لا إلزام فيه ويصح التعبد به مهما كانت درجة مقبوليته ، فيروي بن أبي البغل الكاتب قصته في ضريح الإمام الكاظم (عليه السلام) وتهربه من السلطان واختفائه عن أعين الناس حتى لقي الإمام المهدي (عليه السلام) في مرقد الإمام الكاظم (عليه السلام) وعلّمه هذا الدعاء للخلاص والفرج من السلطان .

٣ - إن دعاء الفرج الذي يسمى أيضا دعاء الكفاية لقوله اكفياني مذكور في كتب الأعاظم من المحدثين :

أ - جمال الأسبوع / لرضي الدين بن طاووس [١] .

ب - البلد الأمين / للكفعمي [٢] .

---

١ - ص١٨١ الطبعة الأولى / الآفاق .

٢ - ص٦٠٧ الطبعة الأولى / الأعلمي .

ت - المصباح / للكفعمي [1] .

ث- دلائل الإمامة / محمد بن جرير الطبري [2] .

جـ - الشيخ أبو عبد الله محمد بن جعفر المشهدي في كتابه [3] المزار الكبير

ح- الشهيد للشهيد الأول محمد بن مكي العاملي الجزيني في كتابه المزار [4] .

ومضافاً لما ذكر فقد تناقله كبار المحدّثين في كتبهم كما في البحار [5] ، والوسائل ومستدرك الوسائل ومنتخب الأثر في الإمام الثاني عشر ، والكتب المعتبرة الأخرى و من مؤلفات المعاصرين أمثال معجم أحاديث الأمام المهدي (عليه السلام) ، وخلاصة العبقري الحسان {الذي يتحدث فيمن تشرّف برؤية صاحب العصر والزمان (عليه السلام) } وغير ذلك الكثير من الكتب المعتمدة ومجاميع الأدعية المتوارثة الذي يبعث كل

---

[1] - ص٢٣٥ الطبعة الأولى / الاعلمي .

[2] - ص٣٠٤ .

[3] - ص٥٩١ ، ويُقرأ هذا الدعاء بعد زيارة الإمام الحجة (عليه السلام) .

[4] - ص٢١٠ .

[5] - ج٩١ ص١٩١ .

ذلك وغيره مما أثبتناه على الاطمئنان بصدوره عن المعصوم (عليه السلام) ، إضافة إلى كونه أيضا يحمل نفسَه المبارك وروحيته (عليه السلام) في حواره وخطابه وعرفانه ودعائه إلى الله سبحانه واستعمال أدبيات الدعاء فيه ، كما هو معهود ذلك في أدعية أهل البيت (عليهم السلام) التي تمتاز بخصوصية واضحة وهي أنَّها فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق عزّ وجل ، ويستشعر الداعي فيها بالسكينة والاطمئنان والإستيناس والشوق المتزايد ، والتعبير فيها بوصف جَلِي وجميل يكشف عن مكنونات النفس واحتياجها والمناجاة بما يتطلب الدعاء من خصوصية وظرف وحدث ، وهذه أسرار معرفية وإحاطة دقيقة تدل بكل تأكيد على أنّ مصدر الدعاء هو المعصوم (عليه السلام) .

شبهات حول متن الدعاء

في واقع الأمر لم تكن الإشكالية في سند الحديث مقصودة بالأصل وبالذات لعدم إطلاع غالبية الناس بنسبة عظمى على سنده أو أسلوب التعامل مع النصوص وإنما جاءت من بعض الدخلاء على الدِّين الذين جعلوه طريقاً لتعميق الشبهة وتأكيد الطعون بمضمون ومادة الدعاء (المتن) والذي يتضمن بنوداً يُنكِرها الوهابيون ويُحَذِّر منها أرباب التشكيك وروّاد الفتن ، بينما هذه البنود واضحة الدلالة وصحيحة المقصد ولها أساس في الكتاب والسنّة وقد جرت سيرة المسلمين على ذلك ولا من رادع شرعي لها ، وهذه البنود باعتبارها الإشكالات المطروحة هي :

١- قوله (عليه السلام) : (**يا محمد يا علي يا علي يا محمد**) فأنّ تقديم علي (عليه السلام) على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بحسب دعواهم غير صحيح .

٢- قوله (عليه السلام) : (**أكفياني – انصراني – احفظاني**) وهذه المواد إنما يُسأل بها الله تعالى ويختص السؤال به سبحانه .

٣- قولـه (عليه السلام) : (الغـوث - العجـل - أدركـني - الساعة) الاستغاثة و الاستعانة إنما تكون بالله سبحانه وليس بغيره .

الجواب على الأشكال الأول يتم على شكل نقاط :-

النقطة الأولى : إن قوله يا محمد يا علي (وعكسه) يا علي يا محمد ، الذي قدّم فيه علي (عليه السلام) على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس من التقدم التفضيلي والرتبي بمعنى أن عليا (عليه السلام) متقدم رتبة وهو أفضل من محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا أحد يقول بذلك من المسلمين وإنما هو تقدم بياني وتفسيري لأجل بيان أنّ محمدا وعليا هما نفس واحدة بصريح آية المباهلة ﴿أنفسنا وأنفسكم﴾[1] ، إضافة إلى ما ورد من أن محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) وعليا (عليه السلام) خلقا من نور واحد وطينة واحدة وهما معا أبوا هذه الأمة .

النقطة الثانية : إذا راجعنا تعريف علم البديع نجده هو وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة و وضوح الدلالة ، ثمّ هو على ضربين ، معنوي ولفظي وما نحن عليه هو المعنوي

---

[1] - آل عمران / ٦١ .

الراجع إلى تحسين المعنى أولاً وبالذات وهو على أنواع وما ينطبق على موضوعنا من المعنوي هو (العكس والتبديل) الذي يقدم جزءاً من الكلام على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المقدم عن الجزء المؤخر أولاً مثل (عادات السادات وسادات العادات) .

وهذا أيضا أسلوب قرآني كما هو قوله تعالى[1] : ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ، وقال تعالى[2] : ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ .

النقطة الثالثة : استعمل القرآن أيضا أسلوب التقديم والتأخير كما ذكرنا ومنه قوله تعالى[3] : ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ فكيف يقدم هارون الوصي وخليفة النبي على الرسول موسى (عليه السلام) ، وقوله

---

[1] - آل عمران /٢٧ .

[2] - الأنعام /٩٥ .

[3] - طه/٧٠ .

تعالى[1] : ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ❖ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ فيا أيها المستشكل إذا وجدت مخرجا لما في القرآن من الآيات فانه يجري الجواب نفسه على إشكالك فافهم .

النقطة الرابعة : إذا نظرنا إلى الموضوع من وجهة نظر منطقية فانه ينطبق عليها في مقام البرهنة على صدق القضية بصدق عكسها للملازمة بينهما . والعكس المستوي في المنطق هو (تبديل طرفي القضية مع بقاء الكيف "الإيجاب والسلب" والصدق والقاعدة المنطقية تقول " إذا صدق الأصل صدق عكسه ") ففي مقامنا هذا إذا صدق الدعاء والتوسل والاستشفاع عند الله تعالى بمحمد وعلي فهو أيضا يكون صادقاً في عكسه أي بعلي ومحمد ، فما الضير في ذلك .

النقطة الخامسة : إذا تابعنا الأمر من وجهة نظر عقائدية فإنّه يُعتبر أمراً سائغاً وصحيحاً وموافقاً للعقيدة السليمة لما ذكرناه من أجوبة في النقاط السابقة إضافة إلى أنّه أسلوب قرآني مذكور ومتكرر وهو من البديع في الكلام إضافة إلى انه صادق من وجهة نظر منطقية و ورود أمثاله وأشباهه في

---

[1] - الأعراف \ ١٢١-١٢٢ ، الشعراء \٤٧-٤٨ .

الأدعية كما في (صلاة الكفاية) التي تقول بعدها [1] : ﴿**يا محمد يا جبرائيل يا جبرائيل يا محمد اكفياني مما أنا فيه فإنكما كافيان ...الخ**﴾ .

ولو اغضينا النظر عما ذكرناه من أجوبة وجعلنا ذوي النفوس المريضة تتجرأ على ديننا وتراث أهل البيت (عليهم السلام) فانه سوف تسري الشبهة والتشكيكات في كثير من الأمور وتصل في مجال الأدعية إلى دعاء الافتتاح والندبة والعهد والسمات وزيارة الناحية وغيرها الكثير ، فعليكم أيها الإخوة الأعزاء جميعا وفي كل مكان قطع دابر المشككين ، فمرة تثار مسألة الشهادة الثالثة وأخرى دعاء الفرج وثالثة حول الشعائر الحسينية ورابعاً حول الاستخارة وخامساً الطعن والسب على المرجعية الدينية بأسلوب علني وأسلوب خفي حسب ما يقتضيه المقام ، وسيصل الأمر إلى أن نتجرد عن كل خصوصياتنا كما تجرد عنها موسى الموسوي في كتابه (الشيعة والتصحيح) وارتد فيه عن المذهب وبالتالي يريدون أن يبقى التشيع يعيش ضمن التيارات الحزبية والتوجهات

---

[1] - الكافي : ج٢ ص٥٥٩ ، مكارم الأخلاق للطبرسي (قدس سره) : ص٣٢٩ .

الفكرية التحررية !!! بحسب ما يتوهمون وتكون معتقداتنا كرة يتلاقفوها ويرموها بحسب ما تقتضيه مصلحة تلك الأحزاب والتوجهات في مجالاتهم السياسية والحركية على الساحة ، حتى لو كان أقتضى الأمر في ذلك هو التجرد عن الخصوصية وهذا بالطبع خلاف الدين والتدين .

الجواب على الأشكال الثاني :

الجواب على الأشكال الأول والثالث يتضمن جواب الأشكال الثاني فتابع برويةٍ وتأمل .

الجواب على الأشكال الثالث :

يتم الجواب ببيان الحديث عن الاستغاثة وما يتفرع عنها من مطالب كما نتعرض إليها الآن .

الاستغاثة في دعاء الفرج

الاستغاثة لغة : وهي طلب الفرج والإعانة .

الاستغاثة اصطلاحا : وهي طلب النجدة على نحو الفورية ، لتدارك النقص الحاصل في الإنسان سواء كان ماديا أم معنويا بدنيا أم دينيا .

وقد شاع استعمال هذا المفهوم في الأوساط العالمية بعدما كان محصورا على مستوى أفراد أو جماعات قليلة يستغيث الضعيف بالقوي والفقير بالغني والمظلوم بالعادل بصيغة لفظية منها : (واغوثاه) حتى أصبح عنوانا عالميا تمثله منظمات إنسانية عالمية تسمى منظمة الإغاثة الدولية تقوم بوظيفة تقديم المساعدات الإنسانية للشعوب والمجتمعات المنكوبة نتيجة الحروب والكوارث الطبيعية والتلوث البيئي والأمراض والفقر حتى يمكن أن يتدارك ما يمكنهم من النقص الذي حل بتلك الشعوب ، وهذه الممارسة المتبعة لأجل الإنقاذ وقضاء الحاجة إنما هو أمر متعارف عليه ونراه بالوجدان ولا اعتراض عليه كمن يقول : أغثني - أنقذني - اكسني - أطعمني .

وقد مثلّنا لذلك بمنظمة الإغاثة إنما هو بغض النظر عن الجهات التسيسية لعمل هذه المنظمة واستغلالها في أمور أخرى من قبل القائمين عليها ، وإنما نقصد بذكر هذه المفردة لبيان أنّ طبيعة الحياة الاجتماعية مجبولة على هذا السلوك والتخاطب منذ أن خلق الله سبحانه آدم (عليه السلام) والى أن تقوم الساعة بدافع الإنسانية والتي يصح فيها قبول الإغاثة حتى من الكافر في الأمور الدنيوية ، وهذا معلوم ولكن الاستغاثة في مجال الدِّين والدنيا لطلب الفرج والنصر والاستسقاء والشفاء والشفاعة والدعاء والاستغفار وغيرها يجب أن تطلب من المؤهلين المأذونين ، وهذا ما ينبغي أن نعلمه لكي نعمل بمقتضى الوظيفة الصحيحة والمشروعة ، ومن هنا يمكن أن نعرف بمن نستغيث ؟ ومتى تصح الاستغاثة ؟ حتى تندفع شبهات المضلّين .

وقبل الخوض في صلب الموضوع كان لابد من بيان مقدمة تعتبر ركيزة في بحثنا لتتضح معالم هذا الموضوع .

اعلم أيها القارئ العزيز إن للعرب في لغة الحوار والتخاطب استعمالات وكذا الحال في القرآن والسُنّة بحيث يحصل إسناد الأفعال إلى غير ما هو له أي يسند الفعل إلى

السبب دون المباشر وهذا الاستعمال يسمى عند علماء البيان بالمجاز العقلي أي مجاز في الإسناد حيث أن الإسناد فيه ليس حقيقيا كما في قول القائل (بنى الأمير المدينة) في حين أن الذي بنى المدينة عمال البناء ، وكذلك قول (شفى الطبيب المريض) في حين أن الله هو المشافي .

وكما في القرآن الكريم [1]: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ**﴾ ، وقال تعالى[2] : ﴿**وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾ ، فهنا قد اسند الرزق والغنى إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أنَّه لا يقدر عليه إلا الله سبحانه باعتباره المصدر الأولي الحقيقي بينما جعل الله تعالى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) شريكا له في ذلك بمقتضى هذه الآية ، فكيف تنسب الكفر والشرك إلى من يقول للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أغنني ، ارزقني تبعاً لمدلول النص القرآني ، وقال تعالى أيضاً حكاية عن عيسى (عليه السلام)[3] : ﴿**وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ**

---

[1] - التوبة \ ٥٨ .

[2] - التوبة \ ٧٣ .

[3] - آل عمران \٤٩ .

جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

فكيف اسند عيسى (عليه السلام) إلى نفسه الخلق والنفخ وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بقوله :﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ﴾ ، فإذا كنت تقول هذا ليس بكفر ولا شرك لأنه بإذن الله تعالى كذلك يكون الأمر بِنِسْبَةِ الأشياء إلى الأنبياء والأوصياء والأولياء تكون صحيحة لأنها بأذن الله تعالى إذن هذه الأمثلة القرآنية وكلام العرب يتضح من خلالها المجاز في الإسناد الذي لا أشكال فيه عقلا وشرعا وعرفاً ، كما أنَّ حصول هذه الأمور من قبل الأنبياء والأوصياء لا يخرج عن كونه في طول الإرادة الإلهية لا في عرضها وتكون بإذن الله تعالى فتأمل .

ممن تطلب الاستغاثة ؟

من الطبيعي أن الإنسان الضعيف المخلوق المحتاج يستغيث ويستعين بخالقه القوي القادر الغني المطلق وهذا يكون على نحو الحقيقة لأن الله تعالى علّة هذا الوجود ومسبّب الأسباب وخالق هذا الوجود وما فيه ، وكما ذكر في الآيتين السابقتين قضية الرزق والغنى من الله سبحانه و الرسول (ﷺ) وقضية الخلق وإحياء الموتى لعيسى (عليه السلام) وقلنا أن الأمر في ذلك إلى الله تعالى يكون على نحو الحقيقة والأمر إلى الرسول (ﷺ) وعيسى (عليه السلام) على نحو المجاز في الإسناد وهذا الشيء واضح ، وإن كان يمكن اعتبار ذلك على نحو الحقيقة أيضاً لأنّهم مأذونون بذلك عن طريق جعل الأسباب بأيديهم فيتصرفون فيها على نحو الحقيقة وفق قانون الرضا الإلهي والمطابقة في المشيئة الذي يُدرك علمه المعصوم ليكون تصرفه في طول ارادة الله لا في عرضها .

وأيضا تجد في القرآن الكريم الكثير من خطابات الشارع المقدس وحكايته عن محاورات الأصحاب في استغاثتهم واستعانتهم وطلبهم الدعاء والشفاعة والاستغفار والنصرة

من الرسول (ﷺ) لهم ولم يحصل الاعتراض على ذلك بل يوجد التأييد الواضح من القرآن لهذا الشيء الذي يدحض حجج المضلّين في رفضهم الاستعانة والاستغاثة بغير الله تعالى ، كما في قوله تعالى في آيات كثيرة منها : [1]﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ ، [2]﴿فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ، [3]﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ، [4]﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ ، [5]﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ ، [6] ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ❖ قَالَ

---

[1] - آل عمران/١٥٩ .

[2] - آل عمران /١٥٩ .

[3] - الممتحنة /١٢ .

[4] - النساء /٦٤ .

[5] – المنافقون/٥ .

[6] – يوسف/٩٨ .

سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

وعرض الدعاء والاستغفار والشفاعة على الرسول (ﷺ) أمر طبيعي ولا إشكال فيه عند الأصحاب لأنهم يعلمون محبوبية ذلك وإحراز رضا الله عزّ وجل الله ومأذون به بشهادة ما في القرآن والسيرة القطعية لأهل البيت (عليهم السلام) والصحابة والتابعين وإلى يومنا هذا مع عدم وجود رادع عنه في جهتي التشريع والعمل .

وهذا بخلاف ما ورد بشأن المنافقين والمشركين الذي لا ينفع الاستغفار لهم ، لأنهم مُصِرّون على نفاقهم وشركهم حتى لو طلبوا ذلك كما قال تعالى [1]: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ، وقوله تعالى [2]: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

إذن لما كان للرسول (ﷺ) وهو ذلك الإنسان المعصوم

---

[1] - التوبة/٨٠.

[2] - المنافقون/٦ .

تلك الوجاهة والكرامة والرضا والوسيلة عند الله سبحانه وتعالى فإنَّ الناس يتوجهون به إلى الله تعالى بالدعاء والاستغفار والشفاعة والاستسقاء والاستغاثة وغيرها الكثير .

وقد قال تعالى[1] : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**﴾ ، وكانت هذه الطريقة كما ذكرنا مأذون بها بنص القرآن الكريم وصحيح السُنَّة ، كما وفعلها الأصحاب كثيراً في حال حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد وفاته كما في نصوص كثيرة نذكرها تباعاً ، منها ما روي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال[2]: ﴿**مَرَّ أعمى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أتشتهي أن يرد الله عليك بصرك ؟ قال : ما من شيء أراه في الدنيا أحب إلي من أن يرد الله عليَّ بصري . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : توضأ وأسبغ الوضوء ، ثم صلى ركعتين ، ثم قل :(اللهم إنِّي أسألك وأدعوك وأرغب اليك بنبيك وأتوجه اليك بمحمد نبي الرحمة صلواتك عليه وآله يا محمد إنِّي أتوجه بك إلى الله سبحانه ربك وربي ليرد بك عليَّ بصري)**﴾.

---

[1] - المائدة \٣٥ .

[2] - الدعوات لقطب الدين الراوندي : ص١٩٤ رقم الحديث ٥٣٦ .

وأخرج أحمد بسنده عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْف انه قال[1] : ﴿أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ لَكَ وَإِنْ شِئْتَ أَخَّرْتُ ذَاكَ فَهُوَ خَيْرٌ ، فَقَالَ ادْعُهُ : فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ فَيُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ فَتَقْضِيَ لِي اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ﴾ .

وأخرج الطبراني بسنده عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف[2] : ﴿أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة له فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا

---

[1] - مسند أحمد : ج٤ ص١٣٨ رقم الحديث ١٦٦٠٤ ، سنن الترمذي : ج٥ ص٢٢٩ رقم٣٦٤٩ ، السنن الكبرى للنسائي : ج٦ ص رقم الحديث ١٠٤٩٦ ، صحيح ابن خزيمة : ج٢ ص٢٢٥ رقم الحديث ١١٥٢ ، المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري : ج١ ص٣١٣ رقم الحديث ١١٢٨. قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه.

[2] - المعجم الكبير للطبراني : ج٩ ص١٧ رقم الحديث ٨٣١١ ، الترغيب والترهيب للمنذري : ج١ ص٤٧٦ رقم١٠١٨ ، المعجم الصغير : ج١ ص٣٠٧ رقم ٥٠٩ . قال الطبراني في المعجم الصغير : الحديث صحيح.

ينظر في حاجته فلقي ابن حنيف فشكى ذلك إليه فقال له عثمان بن حنيف : ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد ﷺ نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فتقضى لي حاجتي وتذكر حاجتك وروح حتى أروح معك فانطلق الرجل فصنع ما قال له ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسة فقال : حاجتك فذكر حاجته وقاضاها له ثم قال له : ما ذكرت حاجتك حتى كان الساعة وقال : ما كانت لك من حاجة فأذكرها ثم إن الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له : جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلي حتى كلمته في ، فقال عثمان بن حنيف : والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله ﷺ وأتاه ضرير فشكى إليه ذهاب بصره فقال له النبي ﷺ : فتبصر فقال : يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق علي فقال النبي ﷺ : ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات قال ابن حنيف : فو الله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأن لم يكن به ضر قط﴾ .

وكذا فعلها المعصوم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنّه لما فرغ من تغسيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال (عليه السلام)[1] : **﴿بأبي أنت وأمي ! اذكرنا عند ربِّك ، واجعلنا مِنْ بالكَ﴾** .

وقال محمد بن حبيب[2] : لّما كشف علّي (عليه السلام) الإزار عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد غسله انحنى عليه فقبّله مراراً وبكى طويلا وقال : بأبي أنت وأمي ! طبت حيّاً وطبت ميتا ! انقطع بموتك مالم ينقطع بموت أحد سواك من النبوة والأنباء وأخبار السماء ! .

وذكر المفيد قدس سره [3] أنّه : **فلما فرغ علي (عليه السلام) من غسله كشف الازار عن وجهه ، ثم قال : بأبي أنت وأمي طبت حيا وطبت ميتا ، انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد ممن سواك من النبوة والأنباء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك ، وعممت حتى صار الناس فيك سوآء ، ولو لا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفذنا عليك الشؤون ، ولكن مالا يدفع كمد وغصص مخالفان وهما داء الأجل وقلالك ، بأبي**

---

[1] - نهج البلاغة / رقم الخطبة٢٣٠ .

[2] - شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد المعتزلي ج١٣ ص٤٢ .

[3] - الأمالي للشيخ المفيد ص ١٠٣ ، بحار الأنوار للمجلسي ج٢٢ ص ٥٢٧ .

أنت وأمي اذكرنا عند ربك ، واجعلنا من همك ، ثم أكب عليه فقبل وجهه والإزار عليه .

وبينما كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) منشغلاً بجنازة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتجهيزها وترتيب مراسيم الدفن فإنَ الصحابة كانوا منشغلين في السقيفة لترتيب الانقلاب على أمر الخلافة ، ولّما انتهى أبو بكر وعمر وأتباعهما من أمر السقيفة حضر أبو بكر بعد ثلاثة أيام حيث روى الطبري [1] أنّه : **لما قبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أبو بكر غائبا فجاء بعد ثلاث ولم يجترئ أحد أن يكشف عن وجهه حتى اربد بطنه فكشف عن وجهه وقبل بين عينيه ثم قال : بأبي أنت وأمي طبت حيا وطبت ميتا.**

وأيضا ورد في الزيارات المنصوصة[2] : **﴿اشهد انك تشهد مقامي وتسمع كلامي وانك حي عند ربك ترزق فسأل ربك وربي في قضاء حوائجي﴾.**

وبحسب ما تؤكده النصوص من الكتاب والسُنَّة فإنَّ

---

[1] - تاريخ الأمم والملوك للطبري ج٢ص ٤٤٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٣ ص٣٦ .

[2] – عدة الداعي لابن فهد الحلي : ص٦٥ .

أعمال الخلق تعرض على الرسول (ﷺ) بعد وفاته كما في قوله تعالى [1] : ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

وقد أخرج البزار بسنده عن عَبْد الله بن مسعود عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنَّه قَالَ[2] : ﴿إِنَّ للَّه مَلائكَةً سَيَّاحينَ يُبَلِّغُوني عَنْ أُمَّتي السَّلامَ قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: حَيَاتي خَيْرٌ لَكُمْ تُحَدِّثُونَ وَنُحَدِّثُ لَكُمْ ، وَوَفَاتي خَيْرٌ لَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ ، فَمَا رَأَيْتُ مِنْ خَيْرٍ حَمِدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ﴾ .

ونظرا لمحبوبية هذا الطريق صار التوجه بالأنبياء والأوصياء والأولياء إلى الله تعالى أمرا يستأنس به الإنسان المؤمن ووسيلة ناجعة لنيل المقصود ، ولذلك تسمع الكثير ممن يستغيث ويقول : يا محمد يا علي يا آل البيت يا أولياء الله يا عبد القادر يا احمد الرفاعي وكذلك قولهم اقضي ديني

---

[1] - التوبة /١٠٥ .

[2] - مسند البزار : رقم الحديث ١٩٢٥ . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص٢٤ رقم ١٤٢٥٠ : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

واشف مريضي وانصرني على عدوي ، وهذه الأقوال يقتضي فيها حمل فعل المسلم على الصحة لأنه على يقين بما يعتقد بوجوب التوحيد في العبادة وأنّه لا يعبد إلا الله تعالى ، وأقواله هذه لا يَلحَظ المستغيث أصلا فيها عبادة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (عليه السلام) وباقي الأوصياء والأولياء وإنما هو على دراية وقناعة كاملة بأنهم الوسيلة ولديهم الشفاعة عند الله سبحانه وهم الذين لا يتصرفون إلا ضمن قانون الرضا الإلهي الذي يقع في طول إرادة الله تعالى وليس في عرضه ، قال تعالى[1] : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ فلا يشفعون ولا يستغفرون ولا يستجيبون للمنافقين والمشركين وإنما الأمر مختص بالمؤمنين التائبين .

إذن يطمع الجميع في هذه الوسيلة المحبوبة والمرضية عند الله تعالى ، فنفهم أن استعمال الوسيلة في الاستغاثة فيما يتعلق بأمور ديننا وآخرتنا لابد أن تكون عن طريق المأذونين عنده تعالى وهم الأنبياء والأوصياء والأولياء والصالحين والشهداء وهذا مما ثبت بالدليل وجرت عليه السيرة ويحكم

---

[1] – الأنبياء/٢٨ .

به العقل .

فان قلت : إن الله تعالى منع الدعاء والاستغاثة بغيره بدليل ما هو مبين في الآيتين الكريمتين قوله تعالى[1] : ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ ، وقوله تعالى[2] : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

قلت : هاتان الآيتان تبيّنان ما عليه المشركون بقصدهم الأصنام بالدعاء والاستغاثة وطلب النصرة بينما هي مخلوقة من قبل الإنسان ، كما أن الإنسان هو مخلوق أيضاً ولكن من قبل الله تعالى ، فالتشبيه هنا بين الأصنام والإنسان يمثلان جهة مخلوقية وإن كان التشبيه بينهما لا يعطي جهة مماثلة من جميع الجهات لأن الإنسان المخلوق مكرم ومحترم عنده سبحانه والأصنام المخلوقة للإنسان لا كرامة ولا قيمة لها عند الله تعالى .

---

[1] - الأعراف \١٩٧ .

[2] - الأعراف\١٩٤ .

ولو كان في الأصنام نفع أو ضَر فليستجيبوا لكم وهذا تحدي من الله تعالى للمشركين في هذه الآية بخلاف الإنسان النبي أو الوصي فإنّه يستجيب بإذن الله تعالى فيشفع ويعمل المعجزات وما إلى ذلك ، ثم ينّبه سبحانه وتعالى على هذه المخلوقات (الأصنام) التي هي عباد أمثالكم في الخلق والصناعة كما انتم مخلوقون فهم أيضا مخلوقون لكم ولكن لا يقاس خلق الله تعالى بما يخلقه الإنسان كما فعله الضالّون لأنَّ الإنسان أفضل وأكمل وخصوصا الأنبياء والأوصياء والأولياء الذين لهم قرب عند الله تعالى ورضا وشفاعة فهل يقاسون بالأحجار ؟!!! .

ولكي لا يذهب الباحث بعيداً عن هذه المقايسة بين خلق الله للإنسان وبين خلق الإنسان للأحجار الصنمية بالتكلف من خلال تأويلات لا دليل عليها تحت دعوى أنَّ المراد من دلالة هاتين الآيتين هو الإنسان وليس الأصنام ولكنهم غفلوا عن بيان ما ذكرنا من الفرق والتمييز بين الخلقين وهما خلق الإنسان وصناعة الأصنام كما حدَّدها الله تعالى لتوهين عبّاد

الأصنام فخاطبهم بقوله[1] : ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ﴾ ، فكيف تطلبون وتدعون وتستغيثون بشيء انتم خلقتموه إذ لا روح فيه ولا عقل ولا جوارح وتُشركون به مع ؟!!! .

فتبتعد الآيتان بهذا عن المسار الذي نبحث فيه وهو الإنسان بينما حديث الآيتين عن الأصنام ، إذن أصبح الموضوع مختلفاً ليختلف معه الحكم .

فإن قلت : إنَّ المقصود في الآيتين ليس الأصنام بل الإنسان الميت ، وقَصَدَ الميت دون الحي لأنَّ الميت في حكم مَن ليس له أرجل وأيدٍ وأعين وآذان ليكون كالصنم لا حول له ولا قوة ، ولذا لا يضر ولا ينفع .

قلت : الأنبياء والأوصياء وإن كانت أبدانهم ميتة لا تتحرك ولا تأكل ولا تشرب و... إلا أنَّ أرواحهم حيَّة وفاعلة ومتصرفة ومطلعة بإذن الله تعالى كما سيتضح ، وحال موتهم كحال حياتهم ليس له مدخلية في قضية التوحيد والشرك إلا

---

[1] - الأعراف / ١٩٥ .

إذا كان المستغيث يعتقد بالقدرة المستقلة والعلة التامة لهم في التأثير والفاعلية من دون الله فهو باطل قطعاً ، وأمّا منْ يعتقد من كون تأثيرهم مع الله على نحو الاقتضاء والمدخلية بحيث يكون جزء العلة وشريك له في التأثير أي في عرض الإرادة الإلهية وإن كانت موافقة لها فهو أيضاً باطل قطعاً ، ولكنَّ الصحيح أن يكون تأثيرهم من النفع والضُرِّ بإذن الله تعالى وفي طول الإرادة الإلهية التي لا تستقل بنفسها وهو المعتقد القرآني الثابت ، وقضية الاستجابة والنفع والضُرِّ لا دليل على ملازمتها وانحصارها بالحياة كما لا دليل على منعها بعد الوفاة لأنَّ النفع والضُرّ أمران متعلقان بالإرادة الإلهية يمنح التصرف فيها لمن يشاء حال حياته أو بعد وفاته ولا خصوصية للأجساد والجوارح في تحريكها سلباً أو ايجاباً حتى يُقال بخصوص الميت أنَّه لا ينفع ولا يضُر ، وقد ثبت بالأدلة الدامغة أنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوصياءه المؤمنين الصالحين بعد وفاتهم يطلعهم الله سبحانه على أحوال العباد كما في قوله تعالى [1] : ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

---

[1] - التوبة /١٠٥ .

وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

وقد أخرج البزار حديثاً صحيحاً بسنده عن عَبْد الله بن مسعود عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّه قَالَ[1] : **﴿إِنَّ للَّه مَلائكَةً سَيَّاحِينَ يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلامَ قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُحَدِّثُونَ وَنُحَدِّثُ لَكُمْ ، وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ ، فَمَا رَأَيْتُ مِنَ خَيْرٍ حَمِدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ ، وَمَا رَأَيْتُ مِنَ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ﴾**.

فالكتاب والسُنَّة الصحيحة يشهدان على أنَّ الرسول (ﷺ) بعد وفاته يطلع على أعمال العباد كما أنَّه يشفع لهم فيستغفر لأمته ، وهذا يفند مزاعم القائلين بأنَّه لا ينفع ولا يضر بعد وفاته ، ولهذا البحث تتمة تقرأها في الموضوع التالي تحت عنوان (متى تصح الاستغاثة ؟) فراجع .

---

[1] - مسند البزار : رقم الحديث ١٩٢٥ . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص٢٤ رقم ١٤٢٥٠ : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

متى تصح الاستغاثة ؟.

تتميماً للموضوع السابق يُمكن أن نضيف بعض الشيء حول فاعلية الأنبياء والأوصياء في عالمهم البرزخي على عالمنا الدنيوي بالنفع أو الضُرّ بإذن الله سبحانه .

فان قلت : نعم نتفق أن تكون الاستغاثة والاستعانة وطلب الدعاء والاستغفار والنصرة حال حياة الأنبياء والأوصياء والأولياء لأن السبب موجود وحي ومشروعيته ثابتة ، ولكن لا نتفق أن تكون هذه المطالب حال مماتهم لانقطاع السبب ، وما يحصل اليوم لدى المسلمين هو غير صحيح لأنهم يتوسلون ويستعينون ويستغيثون بمن هو ميت لا حول له ولا قوة فلا يضر ولا ينفع .

قلت : يعلم الجميع بأنَّ قانون الطبيعة يقضي بتغير وتحول المادة بمرور الزمن وبسبب عوامل بيئية ...، وجسم الإنسان كما هو معلوم مادة فيخضع لهذا القانون العام ويستثنى من ذلك من شملته الرعاية الإلهية تكريما له ليحفظ جسده من الآفات والتحولات كما هو شأن أجساد الرسل والأوصياء والأولياء وهذا معروف عند المسلمين بالوجدان لما شاهدوه

من أجساد بعض الصحابة التي لم تبلى ولم تتغير وأنَ أجسادهم محفوظة إضافة إلى ما اكتشفه العلم الحديث من أن (الحامض النووي) في الإنسان لا يفنى حتى لو تلاشى الجسد بل يبقى في نفس الأرض ليستدل به على ذلك الإنسان الميت وفرزه وتشخيصه ومعرفة هويته.

ومع هذا فإنَّ حديثنا ليس عن الجسد والمادة الذي يدعي الضالّون بأنها أجساد بالية سواء كانوا أنبياء أم أوصياء أم أولياء ولذا لا يجوز التوسل والاستعانة والاستغاثة بهم .

وإنما حديثنا عن الروح التي ليست بمادة ولا تتعرض للفناء بل أنّها تبقى حيَّة و تعيش في عالم البرزخ بحسب مرتبة قربها وبعدها من الله تعالى لذا فهي إما أن تكون طليقة أو مقيدة وإما أن تكون لها صلاحيات واسعة أو محددة أو ليس لها ذلك ، وقد وصف الله سبحانه هذا الدور بقوله[1] : ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ❖ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ**

---

[1] - آل عمران /١٩٦ - ١٧٠.

يَحْزَنُونَ﴾ ، وقال تعالى[1] : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ أَمْـوَاتٌ بَـلْ أَحْيَـاءٌ وَلَكِـنْ لَـا تَشْـعُرُونَ﴾ ، والأنبيـاء والأوصياء أولى وأفضل من الشهداء في عـالم الدنيا والبرزخ والآخرة ، فإذا ثبتت الحياة للشهداء بنص صريح من القرآن مع هـذه الامتيـازات فيكـون مـن بـاب أولى أن تثبـت الحيـاة للأنبياء والأوصياء لأنهم أفضل وأكمل ، فهـم أحياء بمقتضى الأدلـة الثابتـة ، وحيـاتهم مختلفـة عـن حيـاة الأرواح الأخرى لسعة صلاحياتها وإطلاعها على أحوال البشر بلحاظ قربها مـن الله سـبحانه ، فهـم يمتـازون بعنـاوين كـثيرة عـن بـاقي الأرواح البرزخية ، والروح الحية المدركة التي تشعر بالنعيم وترزق وتفرح هي نفسها حيث كانت معلقة بالجسد في عـالم الدنيا إلا أنَّها أصبحت منفصلة عن الجسد في عالم البرزخ ، وتؤدي نفس دورها ووظيفتها التي كانت تقوم بها في عـالم الدنيا من الاستجابة لطلب الاستعانة والاستغاثة و الدعاء والاستغفار والشفاعة وغيرها ، لأنها في عـالم البرزخ تَطَلِعُ علينا بإذن الله تعالى ويكفي أن تقول عنها مُدرِكَة بطبيعة ما

---

[1] - البقرة/١٥٤ .

قدَّرَ الله سبحانه لها من تقديرات في عالم البرزخ لتعرف من خلال ذلك صحة وجواز ما تطلب منها .

إذن يصح التوسل والاستعانة والاستغاثة والدعاء وغيرها بالأنبياء والأوصياء والأولياء والصالحين وهم في عالم الدنيا أو في عالم البرزخ على حَدٍ سواء ، لأنَّ الروح باقية والإدراك فيها باقٍ أيضاً ، ولا فرق في ذلك بين العالمين الدنيوي والبرزخي .

وقد قال ابن تيمية [1] : **﴿وكذلك مما يشرع التوسل به في الدعاء كما في الحديث الذي رواه الترمذي وصححه أن النبي عَلَّمَ شخصاً أن يقول : اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد يا رسول الله إني أتوسل بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها ، اللهم فشفعه في ، فهذا التوسل به حسن﴾**.

ولهذا تجد الفقهاء تعاملوا مع هذه الحقيقة بطريقة علمية وعملية في موارد كثيرة لا لَبْسَ فيها وتفاعل معهم الناس إلى يومنا هذا ، وعلى سبيل المثال وليس الحصر فإنّكَ تقرأ عن

---

[1] - مجموع الفتاوى لابن تيمية : ما كتبه في رسالة له من سجنه ص ١٦.

محمد بن إدريس الشافعي أنّه قد (استثنى كراهة الصلاة في مقابر الأنبياء وشهداء المعركة لأنهم أحياء في قبورهم)[1] ، وغير ذلك من النصوص الكثيرة وفي موارد مختلفة يجدها المتتبع في كتب الفريقين .

كما وأخرج البخاري بسنده عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ[2] : ﴿الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِى قَبْرِهِ ، وَتُوُلِّىَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولاَنِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِى هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . فَيُقَالُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ ، أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ ، قَالَ النَّبِىُّ ﷺ: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا﴾ .

وروى ابن عبد بر بسنده عن بن عباس قال قال رسول الله ﷺ[3]: ﴿ما من أحد مَرَّ بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلَّم عليه إلا عرفه ورَدَّ عليه السلام﴾.

---

[1] - الفقه الإسلامي وأدلته لوهبة الزحيلي : ج٢ ص١٥٣٥ .

[2] - صحيح البخاري : كتاب الجنائز ، باب الْمَيِّتُ يَسْمَعُ خَفْقَ النِّعَالِ ، ص٥٦٧ ، رقم الحديث ١٣٣٨ ، صحيح مسلم : باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه رقم الحديث ٢٨٧٠.

[3] - الاستذكار لابن عبد بر : ج١ ص١٨٥ باب جامع الوضوء .

وروى ابن عساكر بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال [1]: ﴿ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام﴾.

وقال إبن عبد البر[2] : ﴿ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : ما من مسلم يمر على قبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلاّ رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام﴾.

وقال ابن القيم الجوزية[3] : ﴿وقد شرّع النبي لأمته إذا سلّموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ، ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد ، والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر به ..﴾ .

ولذا كانت السيرة ماضية على التوسل والاستغاثة بالنبي (ﷺ) وأهل بيته لغايات مشروعة ومرضية ، فقد اخرج البخاري في الأدب المفرد بسنده عن عبد الرحمن بن سعد

---

[1] - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ج١٠ ص٣٨٠ رقم الحديث٢٥٩٢ .

[2] - الروح لابن القيم : ج١ ص٥ .

[3] - الروح لابن القيم : ج١ ص٥ المسألة الأولى .

قال [1] : ﴿**خدرت رجل بن عمر فقال له رجل اذكر أحب الناس إليك فقال : يا محمد**﴾ ، وزاد ابن سعد في الطبقات بقوله [2] : ﴿**قال : يا محمد فبسطها**﴾ وذكره ابن تيمية في كتابه (الكلم الطيب) تحت عنوان : في الرجل إذا خدرت .

واخرج ابن ابي شيبة بسنده عن مالك الدار قال [3]: ﴿**أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال : يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا فأتي الرجل في المنام فقيل له : إئت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنكم مسقيون وقل له عليك الكيس عليك الكيس فأتى عمر فأخبره فبكى عمر ثم قال يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه**﴾.

قال ابن حجر العسقلاني [4]: ﴿**وَرَوَى اِبْن أَبِي شَيْبَة**

---

[1] - الادب المفرد : ص٢٠٧ رقم الحديث٩٦٤ .

[2] - الطبقات الكبرى لابن سعد : ج٤ ص١٥٤ .

[3] - مصنف ابن ابي شيبة : ج٦ ص٣٥٦ رقم الحديث ٣٢٠٠٢ ، دلائل النبوة للبيهقي : ج٧ ص٤٧ باب ما جاء في رؤية النبي ﷺ في المنام رقم الحديث٢٩٧٤ ، الاستيعاب لابن عبد بر : ج٢ ص٤٦٤ باب عمر بن الخطاب .

[4] - فتح الباري شرح صحيح البخاري للعسقلاني : ج٢ ص٥٦٨ باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء اذا قحطوا .

بإسْنَادٍ صَحيح مِنْ روايَة أبي صَالح السَّمَّان عَنْ مَالك الدَّارِيِّ .. وَقَدْ رَوَى سَيْف فِي الْفُتُوح أنَّ الَّذي رَأى الْمَنَام الْمَذْكُور هُوَ بِلَال بْن الْحَارث الْمُزَنِيُّ أَحَد الصَّحَابَة ..﴾ .

وذكر ابن كثير في أحداث سنة ثماني عشرة عن عاصم بن عمر بن الخطاب [1]: ﴿أن رجلا من مزينة عام الرمادة سأله أهله أن يذبح لهم شاة فقال : ليس فيهن شيء . فألحوا عليه فذبح شاة فإذا عظامها حمر فقال : يا محمداه﴾ .

والمهم أن الثابت من عموم ما ذكرناه أنَّ[2] : ﴿الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون﴾.

وقال العظيم آبادي [3] : وقد ثبت في الحديث الأنبياء أحياء في قبورهم رواه المنذري وصححه البيهقي وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ قال مررت بموسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبر انتهى .

وقال المناوي [4] : (الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون)

---

[1] - البداية والنهاية لابن كثير : ج٧ ص١٠٤ .

[2] - الجامع الصغير ج١ ص٤٧٧ رقم الحديث ٣٠٨٩.

[3] - عون المعبود شرح سنن أبي داوود للعظيم آبادي ج٣ ص٢٦١.

[4] - فيض القدير شرح الجامع الصغير : ج٣ ص٢٣٩ : رقم ٣٠٨٩.

لأنهم كالشهداء بل أفضل ، والشهداء أحياء عند ربهم .

وأمّا من يزعم أنَّ طلب الوسيلة والاستغاثة والشفاعة من الشرك والعبودية لغير الله تعالى فهو من الوهم لثبوت المغايرة واقعاً بين العبادة والاستغاثة بحسب القصد والكيفية ، ولكن بعض الناس بسبب جهلهم وحصول الخلط والاشتباه عندهم تصوروا أنَّ ما يحدث هو شرك وعبادة لغير الله تعالى تاركين وراء ظهورهم النصوص المستفيضة المجمع على مضمونها بين المسلمين والسيرة القطعية من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) والصحابة والتابعين ونوايا المؤمنين الصادقة العاملة بالاستغاثة والطالبة للشفاعة والمدركة للفرق بينها وبين العبادة والقائمة على الفصل بينها ، ولا فرق في ذلك بين أن يكون هذا التصرف حال حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو بعد وفاته للعموم الثابت من نصوص الكتاب والسُنَّة ولا دليل على تخصيصه بحال الحياة بل النصوص الصحيحة والمجمع على مضمونها بين المسلمين كشفت صراحة عن مشروعية ذلك حال الحياة وبعد الوفاة ومحبوبيته كما ذكرنا ، وقد استمرت السيرة القطعية المتصلة بعصر المعصوم وإلى يومنا هذا على طلب الشفاعة والاستغاثة ، ولم يمنع منه إلا نفر ضال قد استحكم

عليهم الجهل وبالتالي سهلت عليهم كثيراً تكفير الآخرين لأسباب متوهمة وأهداف عدوانية خارجة عن حدود الشريعة وأخلاق المسلمين والعياذ بالله.

موعظة

من مميزات دعاء الفرج أنَّ المُستغاث به هو الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (عليه السلام) والإمام الحجة (عليه السلام) وهذه الثلاثية تُشكِّل صورة تُمثل فيها عالَمَي الدنيا والبرزخ ليكشف ذلك عن مشروعية طلب الشفاعة والاستغاثة بمن في هذين العالَمَين ، فكان مصداق العالم الدنيوي اليوم هو الأمام المهدي (عليه السلام) ، إذ يستغاث بإمام موجود يعيش بيننا (بجسده وروحه) ولكنه ليس بمُشَخَّص لنا ، متعنا الله تعالى بلقائه ونصرته ، كما إن طلب الكفاية والنصرة من الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (عليه السلام) بقوله : ﴿**يا محمد يا علي ، يا علي يا محمد .... اكفياني .... وانصراني ....**﴾ فإنّه من مصاديق عالم البرزخ ، فيكون دعاء الفرج قد جمع بين عالم الدنيا وعالم البرزخ في دعائه واستغاثته ، وهذه إشارة واضحة إلى مشروعية الدعاء والاستغاثة والاستعانة بمن يعيشون العالَمَين على حدٍ سواء كما هو اعتقاد الغالبية العظمى للمسلمين لأنهم أحياء وأنهم يسمعون الكلام ويردّون السلام ويشهدون المقام وغير ذلك ، ومن خلال ما

استعرضناه ثبت إن القيام بالاستغاثة والاستعانة وطلب الفرج والكفاية والنصرة كما هو مذكور في الدعاء يكونوا صحيحاً ومحبوباً إن شاء الله تعالى .

كما أنَّ النداء بقول (يا محمد يا علي) يكون طارداً للشياطين كما روي عن جابر أنَّه قال[1] : أراد أبو جعفر عليه السلام الركوب إلى بعض شيعته ليعوده ، فقال : يا جابر ألحقني فتبعته ، فلما انتهى إلى باب الدار خرج علينا ابن له صغير فقال له أبو جعفر عليه السلام : **ما اسمك ؟ قال : محمد قال : فبما تكنى ؟ قال : بعلي ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : لقد احتظرت من الشيطان احتظارا شديدا إن الشيطان إذا سمع مناديا ينادي يا محمد يا علي ذاب كما يذوب الرصاص حتى إذا سمع مناديا ينادي باسم عدو من أعدائنا اهتز واختال .**

ومن مدخل الدعاء وطلب الفرج والنصرة والشفاعة والاستغاثة يجب علينا أن نكون يَقِظين وحذرين في ممارسة عملنا الإسلامي ونتعظ ونعتَبِر مما هو غير خافٍ على العقلاء الواعين من حوادث الزمن الماضي والحاضر وما يمكن أن

---

[1] - فروع الكافي للكليني ج٦ ص ٢٠ / باب الأسماء والكنى /حديث رقم ١٢.

تؤول إليه عواقب الأيام فنحاول جميعاً جاهدين أن نتجنب الأخطاء ونتدارك ما وقع منها ونستفيد من التجارب وأن نلتفت إلى مستقبل أمورنا بتعقل وحرص وعناية ، وهذه مسؤولية تقع على الجميع وخصوصاً قيادات المجتمع والنخب العلمية والمثقفة ، حيث أنّ الإنسان هو المستهدف في واقع الأمر ضمن مخطط استعباد الشعوب والعمل على تجريدها من كل القيم والمفاهيم الأصيلة والأدبيات الصادقة والروابط الروحية التي تتنافى ومصلحة الاستكبار العالمي وبالتالي يُمكن أن ينال الطاغوت مصالحه تلقائياً إذا رضخت الشعوب لعبوديتهم وانفصلت عن هويتها تحت أيِّ عنوان برَّاق ، ولا نريد في حديثنا أن نغوص إلى الأعماق ولكن يكفي أن نتكلم هنا فيما يطفوا على الساحة ، وهو أننا نعيش في زمن عصيب تتكالب علينا تيارات الكفر والإلحاد والنفاق وتتضح لدينا بالوجدان واليقين وجود أزمة ثقة و تدين و أخلاق ، وتتعالى في عالمنا صيحات الفتن والأزمات والفوضى وكثرة الإرهاب الدولي والمحلي الذي يُمارس عدواناً صريحاً على الإسلام والمسلمين كما هو واقع لدى شعوبنا الإسلامية .

ولكن للأسف الشديد نجد بعض أبنائنا وإخواننا

ينخدعون بثقافات صليبية غربية وسطحية وينجذبون إليها بسهولة من دون قراءة واعية أو أنّها تُفرض على بعض الساسة وقادة الأحزاب والحُكّام المرتبطين مع الغرب لتضليل شعوبهم وتغريرهم بالجهل أو قمع ارادتهم بالترغيب أو الترهيب ، ويتم لذلك الترويج لهذه الثقافة الغربية فتوصف بأوصاف كثيرة منها ؛ التحضر والمدنية والتقدم ومواكبة العصر ، ولا تنال الشعوب منها إلا القشور والأفكار الهدّامة والتخلف تاركين وراء ظهورهم العلوم التقنية الحديثة والمعارف التي تساهم في خدمة بلدانهم وشعوبهم ، وبالتالي نجد أبنائنا يغرقون من حيث يشعرون أو لا يشعرون في متاهات الفكر المادي والعلماني ويتمردون وينفصلون بذرائع ساذجة مختلفة ومتلونة عن منابع الثقافة الإسلامية الأصيلة ومؤسساتها العلمية والتربوية التي تُمثل مصدر اشعاع فكري وحضاري وروحي ينعم فيها الإنسان بكل فضيلة كما في المساجد والحسينيات وبيوت العلماء التي من خلالها يقوم العلماء ومراجع الدين وحكماء البشر بملئ الفراغات وسد الثغرات لأنّهم أمناء وقادة بشرط أن تكون هذه المؤسسات بعيدة عن التجمعات الحزبية والفئوية لكي لا تتأثر بمساوئ

الصراعات الدنيوية وحتى لا تستغل كواجهة لتمرير أجندات ضيّقة وبالتالي نمنح أبنائنا ذريعة لهروبهم من هذا الواقع إلى واقع آخر يصطدم فيه مع منهجية العمل الإسلامي بسبب تحول هذه المؤسسات إلى مقرّات سياسية تمتلئ بالتنظيمات الضَيِّقة والخلافات والصراعات والتشهير المنافي جميعه للعمل الرسالي وبالتالي نكون قد وقعنا فيما نحذر منه ونخاف ، بينما ينبغي أن تكون هذه المؤسسات ذات طابع مستقل تحمل الروح الإيمانية وتعمل على تهذيب النفوس وتُشَجِّع على الالتزام بالدين والعقيدة وتعتمد الحوار الإسلامي البنّاء وتهدف إلى تقوية أواصر المجتمع لأجل أن تكون حاضرة علمية واجتماعية وتربوية جامعة يتبلور وينضج من خلالها العمل الإسلامي المشترك ، لأنَّ الجميع ما داموا مؤمنين فلا ينسلخ أحدهم عن الآخر مهما اختلفوا في وجهات النظر لاعتمادهم على لغة تفاهم مشتركة وضوابط شرعية وآليات عمل ناجعة ، وبهذه المنهجية يحصل المجتمع على الاطمئنان والرضا ومواصلة العمل الإسلامي بروح إيمانية جادّة وبحكمة وتَعَقُّلْ ، وبخلاف ذلك فيما لو كانت المواقف السياسية مختلفة وحادَّة وتناحر التنظيمات الحزبية التي تكون مصدراً لإثارة

الفتنة والتفرقة وتُساهم مساهمة سلبية على أرض الواقع تؤدي إلى تمزيق النسيج الاجتماعي وفقدان الثقة وتفرق الناس شيعاً وتجعلنا ضعفاء أمام خصومنا وأعدائنا بحيث يسهل اختراقنا والعبث بمقدراتنا ومصالحنا ويضعف معها فرص نجاحنا وتقدمنا لضعف العامل الإيماني والالتزام الديني والخلقي ، وحينئذٍ يُمكن أن نفهم لماذا يجب مراعاة حقوق المساجد والحسينيات وبيوت العلماء امتثالاً لما فرضه الله تعالى لها من حقوق ، كما في قوله تعالى[1] : ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**﴾ ، وعمارتها كما هو واضح رمّها وكنسها وفرشها والإسراج فيها وزيارتها وشغلها بالعبادة والذكر والعمل فيها بما يُرضي الرَّبْ لتكون مؤسسة ربّانية ، وقد قال الله سبحانه وتعالى[2] : ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ❖ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا**

---

[1] - التوبة / ١٨ .

[2] - النور \٣٦- ٣٨ .

تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ❖ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

بينما تجد هدم المساجد ، أو منع الناس من تعميرها بطاعة الله سبحانه عن طريق محاربتهم وصدّهم أو إقحام المشاكل فيها من الخارج وزرع الفتن وخلق النزاعات والصراعات المختلفة داخلها أو اغتصابها كل ذلك يُعدُّ من الظلم والتخريب الذي يلحق الفاعلين لها الخزيُ والعذاب العظيم. كما قال تعالى[1] : **﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** .

ولذا كان الإمام علي (عليه السلام) يوصي الحسن والحسين (عليهما السلام) بقوله (عليه السلام)[2] : **﴿الله الله في بيت ربّكُمْ ، لا تُخلُّوه ما بقيتُم ، فإنّه إنْ تُركَ لَمْ تناظرُوا﴾** أي لا تهجروها بلا مبرّر شرعي ولا تعطلوها من إقامة الوظيفة الشرعية فيها لأنَّ ذلك يؤدي إلى خرابها واستغلالها للفتن والمؤامرات والنزاعات

---

[1] - البقرة/١١٤ .

[2] - شرح نهج البلاغة خطبة (٤٧) ج١٧ ص٥ .

والعياذ بالله ، وبالتالي ينال مرتكبها الخزي في الدنيا والعذاب العظيم في الآخرة .

إذن ليس من الصحيح والمعقول جعل مسوغات ومبررات هجران أماكن العبادة من قبل المتحزبين هو دعوى عدم فسح المجال فيها للعمل وكأنّ العمل فيها ينحصر بالتنظيم الحزبي والتعبئة الجماهيرية وبخلافه توضع تحت لائحة الجمود الحركي والسبات المقيت أو العداء ولذا يحكمون باحتلالها واغتصابها بحكم قانون الاستعلاء والفوقية والوصاية القهرية على الناس التي تبيح لهم استعمال كل ما يمكن من وسيلة لتحقيق الهدف ، وكأنّ عدم فتح المجال فيها لعمل الأضداد ورفض أن تكون المؤسسات الإيمانية حَلَبة صراع سياسي وحزبي في عالمي المفاهيم والعمل جريمة لا تغتفر لكونها خلاف أهدافهم وتطلعاتهم الضيّقة ، تاركين ورائهم أبعاداً كثيرة و منافذاً متنوعة في مسارات العمل الثقافي والعقدي والعبادي وسُبُل الارتقاء العلمي والمعرفي والتربوي التي تصبُّ جميعها في مصلحة الإسلام والمسلمين ، بينما هذه الأبعاد والمنافذ هي التي تخلق الوعي السياسي والأسلوب الحضاري في التنظيم الإداري بمراعاة الرتب

العلمية والكوادر القيادية الصالحة ومتابعة الحق والدفاع عنه بكل ما يمكن من وسائل مشروعة لتصبح واجهة إسلامية صالحة ، وحينئذٍ ليس لنا أن نختلق ذرائع وهمية أو غير مشروعة تكون مدعاةً لإيجاد وابتداع بدائل عن المؤسسات الإيمانية (لتُحْدِث الفصل بينها وبين الجماهير) بدعوى أنهم يقومون بتأسيس مقرات وأماكن تكون روافداً للمساجد والحسينيات وبيوت العلماء . ولكن نقول هل الرافد يكون منفصلا عن الأصل ؟ ! وهل الرافد يجري عكس تيار الأصل ؟ ! وهل الرافد يحارب الأصل ؟! .

ونصيحتي إلى أبنائي وإخواني في عموم العراق والعالم الإسلامي أن يقفوا أمام حقيقة ثابتة وهي أنّ حركية الأمّة ونهوضها وازدهارها إنما تتم بتفاعل القيادات بصدق وثبات وأمانة مع جماهيرها داخل هذه المؤسسات الإيمانية و بمثلية عامّة بعيدة عن الفئوية والعناوين الضيِّقة لتتكامل التعبئة الجماهيرية بآلية صحيحة ، وتعبِّر عن أهدافها ومطالبها الجماعية المشروعة في أصدق تعبير وأجمل صورة عن إرادة الشعوب ونضالها ، كما ويجب أن يتجنبوا الأساليب الانفصالية والعدائية والحرب على الآخرين بدوافع شخصية

ونفعية ودنيوية ، لأنها تزيد من الأعمال الانفصالية وتُوسع حالة التباعد والتنافر والتباغض ، وتسود حينئذٍ الآفات الشيطانية في المجتمع من الحقد والحسد والرذيلة ، ولا بأس أن تكون الدور السكنية والدكاكين محطات تزاور وتواصل وتعارف واستكمال ما يضطر إليه الإنسان من عمل ومشاورة بشرط أن لا تتخذ بدائل انفصالية عن المؤسسات الإيمانية ، لأنّ الأعمال الانفصالية والانزواء عن المجتمع الكبير وجعل الدور السكنية والدكاكين مجالساً بديلة عن بيوت الله سبحانه بشكل دائم ، تكون من الأسباب الرئيسية لعمليات التخريب لهذه المؤسسات ، أضف إلى ذلك تَقَدُّح أفكار علمائها (علماء الدكاكين) من الزوايا الضيِّقة لانتقاد العلماء ومراجع الدين وتحديد الوظائف الشرعية لهم وزرع الشبهة وتمزيق وحدة الصف وهم على الأريكة متكئون و يُنَظّرون إلى عالم جديد مليء بالأوهام والأحلام بعيداً عن واقعية الحياة ومعانات الشعوب الإسلامية لأنهم يبتعدون عن ساحة العمل الفعلي (الميداني) هروبا منه ويقفون متفرجين في مقراتهم ، ثم يقولون كما قال الحسن البصري فيمن اشترك في واقعة الجمل وهو يتفرّج ويطعن بالفريقين (القاتل والمقتول في النار

) وأشباه البصري اليوم يزدادون كثرة ، وكما تعلمون هذا تضليل للناس وتضييع للحق وإعانة على الباطل ، وحسابهم عسير عند الله سبحانه لعدم نصرتهم للحق وقلبهم الواقع بالتزييف والتحريف والتحايل .

وتزداد اليوم الشبهات وتتوالى وتنتشر بشكل واسع لكثرة وسرعة وسائل النشر والاتصال حتى وصل الأمر أنهم لم يكتفوا بالتحايل على الحق وتحريف الحقيقة بل زادوا على هذا بنكران أصل الحق باستعمال نفس الأساليب من التحريف والتحايل ، فيُقال لمن يُطالِب بحقه أو يُدافع عن مظلوميته أن الحق قد ذهب مع المعصومين (عليهم السلام) لتصبح هذه المقولة مثار جدل وزرع شبهة لتذويب الحق وتضييعه ، والواقع أن المعصومين (عليهم السلام) يختلفون طبعا عن باقي البشر من المراجع والعلماء وعوام الناس ، ولكن هل المفاهيم كالحق والعدل والباطل والظلم تختلف مفهوماً وواقعاً منذ زمن آدم (عليه السلام) والى أن تقوم الساعة ؟ بالطبع لا تختلف وان كانت النسبة ودرجة التفاوت بينها شدّةً وضعفاً مختلفة من شخص إلى آخر ، ومن قضية إلى أخرى ، ثمَّ إن مُدّعي هذه الشبهة يعتمد على أسلوب رجعي وانهزامي لأنه لا يخلو إما

أنّه يُماطل ويُسوّف على حساب الحق لأغراض شخصية ، أو أنّه يتهرب من إلزام نفسه بأداء الوظيفة الشرعية إذا اعترف بالحق ، أوالدافع لهذا الموقف هو التعصب الباطل والأعمى لجهة ضيِّقة ، أوالأمر يصدر عن جهل بواقع الإسلام ، لأن الوجود لا يُمكن أن يكون بلا حق ولو في الجملة لأحد الأطراف ، وأيضاً حاشا لله تعالى من خلق هذا الوجود عبثاً ، أو إبقاء هذا الوجود مستمراً عبثاً وبلا حق وحجة ، ولو كان الأمر كما يدّعون لأغلق العلماء أبوابهم وأغلقت المحاكم أبوابها ولسقط الترافع لانعدام الحق لكونهم جميعاً داخلون في هذا المدّعى ، وحينئذٍ ينتهي دور الشريعة ولقامت القيامة وهذا شيء غير منطقي ولا عقلائي كما تعلمون لأن الحق موجود ، والإمام الحجة بن الحسن (عليه السلام) موجود ، ولكن عمى القلوب وغشيان العقول والابتعاد عن الحق ومتابعة الشيطان هو الذي أربك هذه التجمعات التي ساهمت بشكل أو بآخر في تعطيل الأمّة الإسلامية و مجتمعاتها عن أخذها للدور المطلوب في أداء الرسالة وقيادة الأمة ومعرفة الحق ، ولذلك تجدهم يقعون في أخطاء كثيرة وإشكالات شرعية ، وتشخيصاتهم للأحداث تابعة للأهواء

والنـوازع والانتمـاءات فيحكمـون عليهـا أيضـا بمـا يـتلاءم وطموحاتهم الشخصية ومطامعهم الدنيوية ، فإذا كنا في مثل هذه الظروف التي تنقلب فيها الحقائق وينخدع فيها الإنسان بسهولة ولربما ينسحب إلى الضلالة بالإشارة فقط ، فهذا يعني أنّنا على شفا حفرة من الانهيار الكبير الذي يهدّد مجتمعاتنا الإسلامية وبالتالي قد يؤدي إلى السقوط والانحطاط لا سامح الله ، وعليه ينبغي أن نعلم بان الحق موجود ولكن علينا أن نكون جادّين وصادقين وأمناء في استعمال آلية البحث والتفحص الشرعية الصحيحة لمعرفة الحق وإتباعه ، والحقيقة موجودة فيجب علينا وبنفس الآلية معرفتها ونصرتها ، وإلا كيف يمكن أن نعيش الحياة من دون وجود للحق ؟ وكيف يمكن تقييم الناس على أسس عادلة ؟ وكيف يمكن أن نفهم العدالة والاستقامة بعيداً عن الحق ؟ وكيف يمكن أن نكون من مصاديقهما إذا لم يكن لهما وجود ؟!!! ومراد أصحاب هذه الشبهة ، هو انتزاع صفة العدالة من جميع البشر ما عدا المعصومين (عليهم السلام) لانعدام الحق عند غيرهم ، وهذا مخالف لقوانين الخلق الإلهي ، فكيف يخلق البشر من دون تقنين سنن العدالة وإيجاد العناصر المختارة

السالكة لهذا الطريق ؟ ! وحاشا لله أن يجعل العالم في فوضى بلا تمييز ولا معرفة للحق والباطل ، فلِمَنْ إذن خُلِقَتْ الجنّة والنار ؟ وما فائدة الحديث عن الثواب والعقاب ؟

وإذا سلّمنا بوجود الحق وهو الصحيح الذي لا يحيد عنه عاقل ، فهل يصح ونحن من موقع المسؤولية أن نتلّقى المعلومات من المداهنين والمجاملين للباطل والمجهولين والفاسقين وعِبرَ العناوين والمسميات المجهولة في الإنترنيت وغيرها ؟ ونبني عليها ونتخذ أحكاما باطلةً ومواقفاً فاسدة ونكون فيها قد جنينا على المظلومين فوق ظلامتهم ، ونوقع الناس في متاهات وضلالة ، فأيُّ مسؤولية وأمانة يتحملها مرتكب هذه الأخطاء التي يمكن أن تصل بعضها إلى مرتبة الجريمة ؟! وهل تُقبل منه ومن غيره التذرع بمسوغات باطلة والتي من جملتها أن الحق قد ذهب مع المعصومين (عليهم السلام) ؟! أليس الأمام الحجة (عليه السلام) موجودا وحاضرا وشاهداً وهو قمّة الهرم الإنساني في العدالة ؟ ! أليست القيادة المركزية الواقعية متمثلة بشخصه الكريم (عليه السلام) ؟ أليست لهذه القيادة أتباع وأنصار يواصلون منهج الحق على خطاه ؟ أليس هؤلاء الأنصار يعملون بجد وإخلاص مع انتظارهم الحكيم لطلعته

البهية في تحقيق العدالة الكبرى وإرجاع حق المظلومين وإقامة الدولة العالمية الموعودة ؟!

أم أننا ننسلخ عن واقعنا ونتكلم بلغة الكفرة والملاحدة وبعيداً عن الموضوعية والعقلانية ونعتبر أنفسنا والعالم عبارة عن الوهم والخيال بلا حقٍ ولا حقيقة ؟!

وهذا الأمر يتطلب جهداً في أن يلتفت الإنسان المؤمن إلى نفسه وواقعه ويحقق ذاته بالعمل ليكشف عن نفسه أولاً ، ثمّ عن الحق والحقيقة ثانياً ، ويُبطل مزاعم أرباب الكفر والشبهة والنفاق ثالثاً ، ويستعمل وظيفته في عصر الغيبة رابعاً ، من الإلحاح في دعائه بطلب الفرج ومبادرته إلى تصحيح العمل ومتابعة العلماء الرساليين وعمارة بيوت الله بالعبادة والأعمال الصالحة وإحياء شعائر الدين وتقوية أواصر المجتمع ، وان لا يتجرد عن الخصوصيات الدينية لأسباب مبتدعة وهمية وأغراض حزبية وسياسية ، وأن يكون صادقا مع نفسه أولاً ليصل إلى مرتبة الصدق مع الله ثانياً ، وأن يتعوّد على شكر الله سبحانه والمتفضلين عليه من العلماء وباقي الناس لأن ذلك يعني الاعتراف بالامتنان والجميل الذي يُساعد على تقويم النفس وتهذيبها عما يشوبها من نوازع

شيطانية مثل النكران والطغيان والحقد والحسد والأدران الأخرى من الملوثات الفكرية والسلوكية التي تؤثر على حركية الإنسان ومصداقيته على الساحة الإسلامية وبتصحيح العمل يكون قد أحدث انقلابا وتغييرا في واقعه من الباطل إلى الحق ، ومن الجهل إلى العلم ، والله الحق والهادي إلى الخير والصلاح .

الخاتمة

حصيلة ما تقدم ووفقاً لما قرّرناه يُمكن اعتماد ضوابط لمقبولية الأدعية والزيارات بحيث يصح التعبد بها و هي :

أولاً : أن تكون نسبة صدورها إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو إلى أحد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) صحيحة ثابتة مع صحة مضمونها لأنَّه ليس كل ما هو صحيح سنداً يكون صحيح متناً ، فربما تجد ما هو صحيح سنداً ولكنَّه ضعيف متناً لمخالفة مضمونه للكتاب أو السُنَّة أو مدركات العقل القطعي.

ثانياً : أن تكون نسبتها محتملة بسبب ضعف سندها مع صحة مضمونها فتُقبَل اعتماداً على قاعدة التسامح في أدلة السُنن في حديث (مَن بَلَغ) ، وينبغي العلم بأنَّه ليس كل ما هو ضعيف سنداً يكون ضعيف متناً ، ولا مانع من أن يعتضد السند الضعيف بطرق أخرى أو يكون محتفاً بقرائن أو شواهد أو مؤيدات تدل على صحة صدوره عن المعصوم كما هو الواقع في كثير من النصوص ، ولذا لا يصح اخراجه عن دائرة المقبولية ومن ثَمَّ التصدي للطعن والتشهير به .

ثالثاً : أن لا يكون له سند أصلاً ولم يؤثر عن المعصوم (عليه السلام) كدعاء العديلة فلا يصح نسبته إلى المعصوم ولكن يُمكن قراءته لا بقصد الورود عنهم (عليهم السلام) ومع ذلك يحصل بقراءة مضامينه على القرب الإلهي والثواب الجزيل .

رابعاً : أن يكون المتن والمضامين الواردة فيه لا تتعارض مع الكتاب والسُنَّة الصحيحة ولا تخرج عن حدود الضبط والالتزام الديني وإلا فهو زخرف يُضرَب به عرض الجدار .

خامساً : أن لا يكون مما أعرض عنه الأصحاب لعلة قادحة فيه .

سادساً : يمكن الرجوع الى العلماء المحققين والعارفين لكونهم خبراء في فحص النصوص ونسبتها إلى أربابها من خلال ممارستهم وخبرتهم في معرفة لغة المعصوم وأدبياته وأسلوب خطابه وتعبيره المتضمن لمعاني عالية لا يتصور صدورها إلا عن أهل الذكر والحكمة (عليهم السلام) ووجود نَفَسِهم المبارك ليستدلوا بالمتون على تصحيح الأسانيد كما يستدلوا بصحة الأسناد على اعتماد المتون ما لم تكن منافية للكتاب والسُنَّة الصحيحة الثابتة .

سابعاً : الأدعية والزيارات الواردة في الكتب المعتبرة لعلمائنا الأعاظم مما لا مطعن فيها ولا مغمز من قبل أكابر المحدّثين والمحققين يصح التعبد بها لارتفاع الاشكالات السندية فيها بما ذكرنا من ضوابط سابقة مع صحة مضمونها الذي تجده أيضاً مكرراً في أدعية أخرى وروايات مختلفة ولم يعترض عليها أئمة الهدى (عليهم السلام) بل تكرر ذكرها واشتهرت مضامينها لأهميتها والتأكيد عليها كما ورد ذلك في مضامين دعاء الفرج والسمات والندبة والعهد والتوسل وغيرها ، ومَنْ لا يُدرك معانيها أو يقع في شبهة والتباس بزعم أنَّ بعض مضامينها شركية ينبغي عليه قبل القدح والطعن فيها أن يستعين بالعلماء والمحققين لشرحها له والتعريف بمقاصدها لتتضح له الرؤية حتى لا يتجرأ عليها ولا يطعن فيها فيبتعد بذلك عن المحذور الشرعي .

ومن يزعم أنَّه يسعى لتنقية التُراث الشيعي من الشوائب ليذهب إلى ممارسة الطعن والقدح والرفض لكثير من الأدعية والزيارات والأحاديث ويُعطّل العمل بها بذريعة ضعف السند أو دعوى المضامين الشركية فقد وقع في اشتباه عظيم ويتحمل لذلك مسؤولية شرعية بالإعراض والتعطيل عمّا

رضيه الشارع لنا ، وعليه كان لابد لهم من تنقية التراث مما يكون من موارد الغلو أو المخالف للمعتقد القرآني وآيات الأحكام إن وجد ذلك ، وليس لهم أن يذهبوا إلى الطعن بما هو معتبر شرعاً وفق الحجة الثابتة .

ثُمَّ إنَّ عملية تدوين الأدعية إنما كانت ضمن سلسلة علمية وأخلاقية وعبادية وسياسية ساهمت مساهمة فاعلة في توجيه الأمة والتعبير عن الرأي وتحديد الهدف وتنشيط جانب العمل الوظيفي روحياً وسلوكياً كما في أدعية الصحيفة السجادية وغيرها من المجاميع الكثيرة ، وهذا التدوين للأدعية الذي هو جزء من عملية شاملة لحفظ خطوط الاتصال البشري وطرق تفاعلها وتطورها عبر تاريخ الإنسانية ، إنما يدل على اهتمام الإسلام الشديد بتوثيق العلوم والمعارف والتشريعات والأدبيات العرفانية من الأدعية والسلوكيات وتقوية عوامل التغذية لهذه الخطوط وتوسيع شعبها بمصادر عديدة وتقنينها بمناهج علمية مُبوّبة ومرتبة ، لأن المعصوم (عليه السلام) لم يترك الإنسان المؤمن يتفاعل مع الأشياء بلا نظام ولا معرفة ، بل حدّد له الخطوط العامة والقواعد الكلية ، بل زاد على ذلك بأن فرّع عليها برسم

خارطة العلاقات وبيان الحقوق فيها والواجبات وأكثر من هذا هَنْدَسَ طرق الاتصال مع الله سبحانه في كل شيء حتى في دعائه ، وأدبّه فيه ضمن بنود ولوائح ينبغي عليه مراعاتها ، مثل الدعاء في أماكن مفضلة باعتبارها منافذ سالكة لاستجابة الدعاء ، كما في المساجد الأربعة ومراقد الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وغيرها ، وكذا تعيين أوقات مُفَضلّة ومرغوبة كوقت السحر وآخر الليل وعند نزول المطر والآذان وبيّنَ المعصوم (عليه السلام) أيضاً ضرورة الاهتمام بشرائط الصحة والكمال في الدعاء ، وكلما كانت الأدعية موروثة عن أهل البيت (عليهم السلام) ويراعى فيها النظام المقنن لها فان خطوط الاتصال تبقى مفتوحة وسالكة مع الله سبحانه وتعالى ، حتى إذا أراد الإنسان الداعي شيئا أن يقول له كن فيكون ، لأنه بمتابعته لما مذكور من شرائط يكون مصداقا للحديث القدسي : **﴿عبدي اطعني تكن مثلي تقول للشيء كن فيكون﴾** وهذا ليس اعتباطا ، بل أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يؤكد على ذلك بقوله : **﴿الدعاء سلاح المؤمن﴾** و**﴿الدعاء مخ العبادة﴾** وغيرها من روايات المعصومين (عليهم السلام) التي نفهم منها صريحاً أنّ الدعاء يمتلك على تأثير عظيم من تحقيق

الصلة المطلوبة بالله تعالى وتنوير درب السالكين واستجابة الدعاء والى ما وراء ذلك من أهداف وغايات ، حتى تصل الدرجة بالمذنبين أنّهم مع ذنبهم ومعصيتهم يلتجأون إلى الله سبحانه بالدعاء ويأمنون ويستأنسون به كما ورد في دعاء الافتتاح : ﴿**فصرت أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا لا خائفاً ولا وجلاً مُدلاً عليك فيما قصدت فيه إليك**﴾ ، إضافة إلى أنّ هذه الصلة تجعل الشيطان خاسئا ومنكسرا ومدحورا بإذنه تعالى بالرغم من محاولاته الشيطانية الشَرِسَة والخبيثة القائمة باستمرار على زرع الشبهات والتشكيكات في مفردات الأدعية وقضايا العقيدة وكل ما يحقق الصلة والارتباط بالله تعالى من الطاعات والعبادات ، سواء كان عمل الشيطان مباشراً لها أم عن طريق تجنيد عناصر تخريبية تضع عقبات ومعوقات ملغومة بالمفاسد الفكرية وخلق أفانين لَهْوية لأجل عرقلة وقطع خطوط الاتصال وإبعاد الإنسان عن هذه المنافذ السالكة وإشغاله ببدائل وهمية يتيه ويضيع فيها الإنسان عن غاياته الحقيقية المقصودة ، ولذا لابد للمؤمنين من عمل جماعي يتعاونون فيما بينهم على درأ هذه المفاسد ووأد الأساليب الشيطانية عن طريق خلق التوعية وتثقيف الجماهير

وتبصيرها ومواصلة الدعاء والإصرار عليه لأنه سلاح وترس وعبادة وخصوصا نحن في عصر الغيبة التي شاعت فيه الفتن والهرج والمرج والقحط والغلاء وسفك الدماء المحترمة بدوافع عنصرية وطائفية وتكفيرية وحزبية ، وكثرة التيارات والانقسامات المتناقضة والمتناحرة وغيرها مما لا يسع المقام بيانه ، والذي ينبغي علينا في مثل هذه الظروف هو التعاون بورع واجتهاد وَعِفَّةٍ وَسَداد كما قالها الإمام علي (عليه السلام) وتأدية الوظيفة الشرعية بأمانة وإخلاص لتتقارب مسيرة العاملين إن لم تكن تتطابق ، ولكي لا يحصل اختلال في نظام العمل الجماعي ، وعلينا أيضا إضافة إلى العمل أن نستعين بدعاء الفرج من أجل التسديد وتحصيل الخلاص من الظلم والاستبداد ومن فتن آخر الزمان ، فإنّنا بحاجة ماسّة إلى متابعة الإسلام الصحيح والحفاظ على أبنائنا وإخواننا من الشبهات والتشكيكات والتحريفات الدخيلة بدوافع مقصودة وغير مقصودة ، وندعو الله سبحانه وتعالى ونحن في عصر الغيبة وتحت قيادة الإمام الحجة بن الحسن (عليه السلام) القائد المركزي الواقعي أن يجعلنا من أنصاره وأعوانه والذابّين عنه والمُسَلّمين لأمره والمستشهدين بين يديه من أجل

تحقيق الأمل المنشود في قيام دولته العالمية الموعودة لتطبيق العدالة ورفع الظلم ونشر الإسلام .

أدعية الفرج

يختلف (دعاء الفرج) الذي هو مورد بحثنا اختلافاً يسيراً مع دعاء الفرج الموجود في كتب الأدعية الأخرى من جهة التقديم والتأخير ببعض فقراته أو استبدال بعض كلماته بما يُرادفها من غير قصد إلى التغيير، وهي لا تَضُر بمعنى النص ومضمونه ، وهذا ناتج إما من الاختلاف في روايته أو حصول الاشتباه والخطأ في تدوينه ، ويحدث هذا كثيراً في كتابات النصوص ، وفي مثل هذا يحتاط القرّاء ، فيقرأون الكلمتين أو الجملتين المختلفتين من باب إحراز قراءة النص المقصود ، وهذه إشارة نذكرها الآن من باب العلم والتوسعة في الإطلاع والفائدة ومنعاً للاشتباه ، كما وتوجد أدعية كثيرة أُخرى تسمى أيضاً بأدعية الفرج تختلف كلّياً عما بحثناه في هذا الكرّاس ويصح ويستحب التعبد والدعاء بها نذكرها تتميماً للفائدة وتوسعة في الإلحاح لطلب الفرج الذي نحن في أمَسّ الحاجة إليه وخصوصاً في عصر الغيبة الذي يتأكد فيه الدعاء بطلب وتعجيل الفرج وقضاء حوائج المؤمنين والخلاص الأبدي من المحتلين والإرهابيين والظالمين ، وفيما

يأتي بعض هذه الأدعية التي وقع عليها اختيارنا ، ونسألكم الدعاء في مظان الإجابة .

نصوص الأدعية

أولاً: قال الكفعمي في البلد الأمين : هذا دعاء صاحب الأمر (عليه السلام) وقد علّمه سجيناً فأطلق سراحه :

﴿الهي عَظُمَ الْبَلاءُ ، وبَرِحَ الخَفاءُ ، وَانْكَشَفَ الْغطاءُ ، وانْقَطَعَ الرَّجاءُ ، وَضاقَت الأَرْضُ وَمُنِعَت السَّماءُ ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعانُ وَاَلَيْكَ الْمُشْتَكَى ، وَعَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ في الشَّدَّة وَالرَّخاء ، اللّهمَّ صَلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد أُولي الأَمْرِ الّذينَ فَرَضتَ عَلَيْنَا طاعَتَهُم ، وَعَرَّفْتَنا بذلكَ مَنْزِلَتَهُم ، فَفَرِّجْ عَنّا بحَقِّهِمْ فَرَجاً عاجِلاً قَريباً كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ يا مُحَمَّدُ يا عَلِيُّ يا عَلِيُّ يا مُحَمّدُ إكْفِيَاني فَإنَّكُما كافِيان ، وَانْصُراني فَإنَّكُما ناصِران ، يا مَوْلانَا يا صاحِبَ الزَّمان الْغَوْثَ الْغَوْثَ الْغَوْثَ أَدْرِكْني أَدْرِكْني أَدْرِكْني السَّاعَةَ السَّاعَةَ السَّاعَةَ الْعَجَلَ الْعَجَلَ الْعَجَلَ يا أَرحمَ الرَّاحِمينَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وآله الطَّاهِرينَ﴾ .

ثانياً : بعد تمجيد الله تعالى والصلاة على نبّيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يُقرأ هذا الدعاء وهو :

﴿اللّهُمَّ كُنْ لوَلِيِّكَ الحُجَّة ابْنِ الْحَسنِ صَلَواتُك عليه وَعَلى آبائه في هذه السَّاعَة وَفي كُلِّ ساعَة وَلِيّاً وحافظاً وقائدا وناصراً ودَليلاً وَعَيْناً حَتّى تُسكِنَهُ أرضَكَ طَوْعا وتُمَتِّعهُ فيها طَويلاً برَحْمَتكَ يا أرحَمَ الراحمين وصلّي اللّهُمَّ على سيّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ الطيّبين الطاهرين﴾ .

ثالثاً : المواظبة على قراءة هذا الذكر المروي عن الأمام الجواد (عليه السلام) :

﴿يا مَن يَكفي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ولا يَكْفِي مِنْهُ شَيْءٌ إكْفِني ما أهَمَّني﴾ .

رابعاً : علّمَ رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أميرَ المؤمنين علياً (عليه السلام) هذا الدعاء الذي يتضمن تسعة عشر حرفاً تُورث الفرج عن الداعي بها ، رواها الصدوق في الخصال ، وأيضاً رواه الشيخ الكفعمي في كتابه البلد الأمين بتغيير بسيط فيه ، ونذكر ما في البلد الأمين حيث تقول :

﴿يا عِمادَ مَنْ لا عِمادَ لَهُ ، وَيا ذُخْرَ منْ لا ذُخْرَ لَهُ ، وَيا سَنَدَ مَنْ لا سَنَدَ لَهُ ، وَيا حِرْزَ مَنْ لا حِرْزَ لَهُ ، وَيا غِياثَ مَنْ لا غِياثَ لَهُ ، وَيا كَنْزَ مَنْ لا كَنْزَ لهُ ، وَيا عِزَّ مَنْ لا عِزَّ لَهُ ، يا كَريمَ العَفْوِ وَيا حَسَنَ التَجاوُزِ، وَيا عَوْنَ الْضُعَفاءِ يا كَنْزَ

الْفُقَـراءِ ، يـا عظيمَ الرَّجـاءِ وَيـا مُنْقـذَ الغَرْقَـى ، وَيـا مُنْجِـيَ الهلْكى ، يا مُحسنُ يا مُجْملُ يا مُنْعمُ يا مُفْضـلُ ، أنتَ الّـذي سَجَدَ لَكَ سَوادُ اللّيلِ ، ونُورُ النَّهارِ ، وَضَوْءُ الْقَمَرِ ، وَشُـعَاعُ الشَّمسِ ، وَحفيفُ الشَّجَرِ وَدَوِيُّ الماءِ ، يا الله يـا الله يـا الله ، لا إلهَ إلاّ أنْتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ ، يا ربَّاهُ يا اللهُ صَلِّ على مُحَمَّـدٍ وآلِ مُحَمَّـدٍ وَافْعَـلْ بنـا مـا أنـتَ أهلُـهُ﴾ . ثُـمَّ سـلْ حاجَتَك.

المصادر

١- القرآن الكريم .
٢- بحار الأنوار للمجلسي (قدس سره) .
٣- البلد الأمين للكفعمي (قدس سره) .
٤- جمال الأسبوع لأبن طاووس (قدس سره) .
٥- دلائل الإمامة للطبري (قدس سره) .
٦- الحوار المتمدن ، عدد (١٥٧٤) .
٧- الكنى والألقاب للشيخ عباس القمّي (قدس سره) .
٨- لسان الميزان لأبن حجر العسقلاني .
٩- الدعوات للراوندي (قدس سره) .
١٠- موسوعة الأعلام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في مصر .
١١- مكارم الأخلاق للطبرسي (قدس سره) .
١٢- معجم الأدباء لياقوت الحموي .
١٣-معجم رجال الحديث للسيد الخوئي (قدس سره) .
١٤- المصباح للكفعمي (قدس سره) .
١٥- شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد (قدس سره) .

١٦- الفقه الإسلامي وأدلته وهبه الزحيلي .
١٧-الفهرست لأبن النديم - بيروت - دار المعرفة - وفي نهايته (تكملة الفهرست) .
١٨-فرج المهموم وفلاح السائل لابن طاووس .
١٩- الفوائد الرجالية للسيد محمد مهدي بحر العلوم (قدس سره) .
٢٠- رجال النجاشي (قدس سره) طبع إيران .
٢١- رجال العلاّمة الحلّي (قدس سره) .
٢٢-خاص الخاص للثعالبي .
٢٣- الغدير في الكتاب والسنة والأدب للشيخ ألأميني (قدس سره) .

الفهرست

الموضوع	الصفحة
مقدمة .	٣
تمهيد .	٧
فضل الدعاء .	١٣
شرائط الدعاء .	٢١
شروط الصحة .	٢٢
شروط الكمال .	٢٥
نصوص أدعية الفرج .	٣١
الشبهة حول سند الدعاء .	٣٧
١- توثيق محمد بن جرير الطبري .	٣٧
٢- توثيق محمد بن هارون التلعكبري .	٣٨
٣- توثيق محمد بن أبي البغل الكاتب .	٤٠
٤- توثيق محمد بن إسحاق بن النديم .	٤٥
التسامح في أدلة السنن .	٥١
شبهات حول متن الدعاء .	٥٩

الجواب على الإشكال الأول .	٦٠
الجواب على الإشكال الثاني .	٦٤
الجواب على الإشكال الثالث .	٦٤
الاستغاثة في دعاء الفرج .	٦٥
ممن تطلب الاستغاثة .	٦٩
ممن تصح الاستغاثة .	٨٥
موعظة .	٩٥
الخاتمة .	١١١
ضوابط قبول الأدعية والزيارات .	١١١
بعض أدعية الفرج .	١١٩
نصوص الأدعية .	١٢١
المصادر .	١٢٥
فهرس الموضوعات .	١٢٧